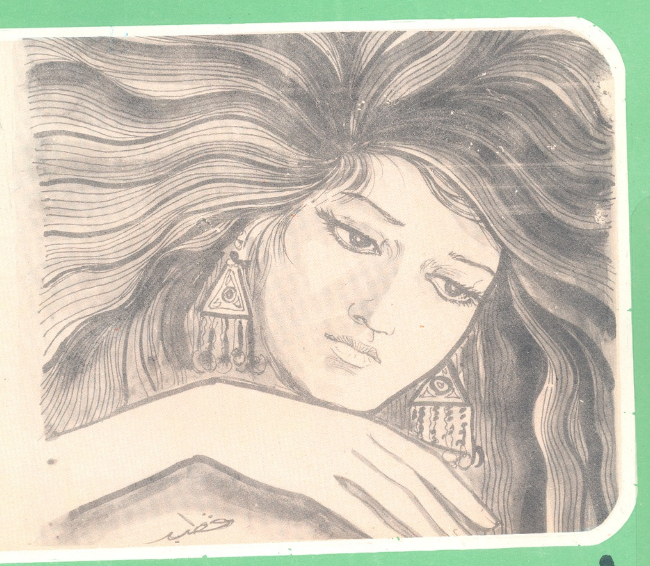
إشراقات أدبية

٩٨

شعر

فى انتظار الشمس

أحمد محمود مبارك



تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

أول يوليه ١٩٩١

إهـــــــــداء 2005
المرحوم الدكتور / محمد زكى العشماوى
الإسكندرية

إشراقات أدبية
(نصف شهرية)

رئيس التحرير:
عبد العال الحمامصى

نائب رئيس التحرير:
محمود العزب

مدير التحرير:
أحمد الحوتى

الإخراج الفنى:
محمد قطب

رئيس مجلس الإدارة:
د. سمير سرحان

تصدر عن:
الهيئة المصرية العامة للكتاب
كورنيش النيل - رملة بولاق - القاهرة

إشراقات أدبية

98

شعر

في انتظار الشمس

أحمد محمود مبارك

دراسة:

عبد العليم القباني



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩١

الإهداء

● الى الذى علمنى ألا أشترى الخبز بأوراق الرياء

والى التى روت فى نفسى بذور الخير

والحب والتسـامح وكانت تعطى

بغير انتظار لمقابل

● اليهما فى المثوى الأخير

الى روح أبى وروح أمى

أحمد محمود مبارك

في انتظار الشمس

الليل فى عينيك والمطـر
لــو أننى أدنــو سأنتحر

قد بللت صدرى دموع هوى
رغم ابتداء العمر يحتضر

أهفو الى صحو يجفف عن
صدرى الدموع ليرحل الكدر

والشــمس عن عينيك غاربــة
دوما ودفء الصحو منحسر

★★★

يا من بليــل العين تتبعنى
وتظن أنى ســوف أنبهــر

ويطيح سكين الهوى بيــدى
لمــا يجن بحســنها البصر

كل النجـوم بعينك انطفأت
ما عاد لى فى ليلهـا وطر

فالليـل أشـباح تطاردنى
ويمور فى نظراتها الخطر

والسـيل خلف الغيم مختبىء
ولئن دنوت لسـوف ينهمر

وأنا أعانى من دموع هـوى
منها ارتوى فى قلبى الحذر

فخذى غيـوم الليل وارتحلى
انى لنور الشـمس منتظر

لن يشعل الشوق الذى انطفأت
جذواته فى أضلعى ـ مطر

« نشرت بمجلة ابداع / عدد نوفمبر ١٩٨٥ م »

حكاية طائر

كان الطـائر ٠ ،
نـوعا آخـــر
ليس كمثل طيور الشاعر
ذاك القــائل :
« ما طار طير وارتفع
الا كما طار وقع »
طائرنا لم يهو على الأرض ؛
رغـم الثلج ،
وقد عشش فى رئتيه ،
وأطفأ وقد النبض
فى البدء ٠٠ الطائر طار
تدفعه الريح
الحبلى بالأمطار

نحو غصون الدفء ،
على الأشجار
تلك المزهوة بالفيىء ،
وبالزهر ،
وبالعطر ،
السارى فى سرر الأوكار
لكن الطائر ألفى
فى الأشجار ثمار العهر ،
وفى الأوكار نداء الشر ،
فعف عن الحضن الفاجر
ترك الأرض
سدد رمح جناح الرفض
فى صدر الريح وآثر ،
ألا يهبط الا فوق
غصون الطهر ،
وألا يقرب وكر الرجس
لكن مؤامرة الأشجار
المسقية
من ماء العهر ،
مع الريح العصرية ،
لم تتركه يسافر

تبعتـــه
في رحلته الضوئية
نحو فروع الشمس
غضب الريح / صراخ الرعد / يمزق
أذنيه المرهفتين ٠ ،
وأيدي الريح / سياط الجلد / السادية ٠ ،
تنهال على رئتيه الطاهرتين ،
لكي يذعن للأمر ٠ ،
وكي يرتد ٠ ،
ولـــكن الطائر
لم يخضعه الجلد ٠ ،
ولم يسقطه الجهد
وظل يعف ٠٠ ، وظل يكابر
حتى مات قرير العين ٠ ،
وكان الصـــوت
حين تصاعد من حشرجة الموت
أهزوجة كبر ورضاء
٠ ٠ ٠ ٠ ٠
هـل وقـع الطائـر ؟
حين تجمد في أحضان الثلج الطاهر

مغتسلا بالألق السارى * ،

في عليـــاء

أسـألكم ..

هـــل

وقـــع

الطائـــر ؟

---

* نشرت بمجلة البيان / الكويتية / عدد اغسطس ١٩٨٧ م *

أى لحـن تعــزف الأوتــار بعــدى
ان أنا أوصــدت دون الحب بابى
قبــل أن تمحــو أسَـاها أغنيــاتى
ويـذيب الشـدو أنات العـــذاب
عاث بالأوتار عمــــر من غيـــوم
احتـــواها وكســاها بالضـباب
جثـم الغيـم عليهــا فاســتكانت
تشتكى قرط شجون واكتئــاب
حينما لاحت أمــام القلب تهفــو
للنشيد العذب فى صفو اقترابى
فاض بالتحنان .. أنأى الغيم عنهــا
ورواهــا بالأغاريـد العـــذاب

أنكرتني بعــــد ما غنت لحوني . .
بالتمـــالى والأقاويل الـــكذابه

ان أنا أقصـــيت لحـــن الحب عنهـــا
هـــل تغنى بالأمانى فى غيابى ؟

★★★

أى عطـــــر نبعث الأزهـــار بعـــــدى
وهي لا تنهـل الا من شرابى
نشـــوة الأزهار كانت قبل عهـــدى
صفرة المـــوت وأشـــباح اليباب

مســـــها تــرياق حـــبي ورواهـــا
بالندى النشـــوان والعطر المـــذاب

خـــدها الأحمـــر هـــذا مـــن دمائى
حســـنها المختـــال هذا من شـــبابى

لست أبغى الزهـــو من قولى ولـــكن
ان هـــذا البـــوح من هـــول المصاب

أنصـــفونى مـــرة • لا تجحـــدونى
قبـــل أن أمضى الى غــــير اياب

ان ركبى لو مضى عنكم بعيدا
ذلك العطـــر
سيمضى
فى
ركابى

---

* نشرت بمجلة القاهرة عدد ١٦ ابريل ١٩٨٥ م * .

رسالة اعتراف

ظللت أسيء
وألبس وجه الزمان
القميء
وأسأم حضن هواى الحلال
وأمـلأ ركبى ٠ ،
من فيض كنزك ٠ ،
درا ومـال
وفى خلســة أتوارى ٠ ،
أشــد الرحال

وأترك ركبى
لدفع رياح الجحود ٠ ،
وتجـرى عيـونى ٠ ،
وتجـرى رغابى

وراء انجـذابى ٠ ،
الى وشـوشات فتـون ٠ ،
البـلاد الغريبـة
وشـعر البلاد ٠ ،
عطـور ٠٠ ونار ٠ ،
وموج ينـادى
بصـوت غنـوج طروب
ـ نقـودى
لـكى تستجيب
وكى تستحم بماء اللذائذ
في بحـره ٠ ،
وتلثم ثغر الكروم اللعوب
بأغصـانه

★★★

وفى حضن ليل البلاد آغيب
وأخنق صـوت الرقيب
وأطفىء ومض الوجيب
وأشـعل شـوق شفاهي ٠ ،
اذا ما اعتراه النعاس
بكأس اللظى ٠ ،
من خـدود المـلاهى

ولكنني بعـد حين ،
أفيق عـلى الريح
تجلـد عظمى
فلا أبصر الحضن ذاك الدثار
الدفىء • ،
الذى كان • • •
ولا أبصر الكأس ذاك الذى
كان يسعى للثمى • • ،
فأزعـق • ،
كى يقـدم الثغر والحضن • ،
والعطر والكاس
فلا تسمع الأذن • ،
الا صـدى قهقهات
وأنظر في جعبتى • ،
لا أرى غير بعض الفتات
فأدرك أنى سقطت • ،
بفـك الخـداع • ،
وبعت قلائد ماس
بقلب نحاس
وأصـعق • • ،
لما أرى عرى هذى البلاد ،

الذى كان ينفث دفئا وطيبا • ،
ويبهج حسى • ،
بالرقصـــات • ،
ـ يفاجىء جسمي • ،
بالركلات • ،
فأجـــــرى ••
تهـددني قبضة الليل • ،
ألا أعــــود
ولا أقترب
بغير جـديد الهدايا • ،
وغير رنين الذهب ••
أعـــود • ،
أعـود اليـك • ،
ســفيني خجـول
بخـوف يجـول
ويقرب ، يبعد • يقرب ، يبعد
عن شــاطئك
أخاف القدوم بوزرى اليك •
وأخشى الرحيــل
ففى البعد عنك • ،
مصــير وبيــل

ولـــكنني ‥ ،
وأنا أتردد بين القدوم ،
وبين الذهاب
أراك تطلين ، ،
يفتح قلبك لى ، ،
ألف باب
وخوفك ـ حين ترين ارتجافى ،
وفقدى عفافى ، ،
ـ يقـــــدم لى

مئزرك

لكى تسترى عـــورتى ، ،
وينبع من بين كفيك
مـــاء وعطـــر ، ،
ليغسلنى من لزوجة طين ،
الخنـــا والتعب
ويطـــرح صــــدرك
كـــرمة خـــير ،
حـــلال نقى
يبدد عنى غيـــوم السغب
واتغتفرين ابتعادى الزرى ، ،
كأنى لم أك يوما خئونا ‥ ،
ولم يك فعلى ‥ ،

قميئا ٠٠ مشينا
فكم كان طيشى ــ اليك ــ يسىء
ويدفعنى للرحيل
الجحــود ٠ ،
وحين أعــود ٠ ،
تضمين صــدرى ٠ ،
كأنى برىء
تضمين صــدرى ٠ ،
كأنى برىء
وها أنا فوق ربوعك طفل
تطهرت من كل ما قد يسىء
أغنى ٠٠ بحبك
وألثم ٠٠ طهر الثرى
فوق دربك
وأغســل وجهى ٠ ،
فى كــل يــوم
بعطر هــواك الوضىء
أعاهد قلبك يا بلدتى ٠٠
على أن أظل برىء
على أن أظل برىء

جزيرة النار

ظل السفين ببحر الحب مرتحلا
وكم شواطىء نادتني فلم أجب

جانبتها وشراعي ساخط ضجر
يهفو الى مرفأ من شدة التعب

أعف عن شاطىء تمتد أذرعه
الى بالعطر والياقوت والذهب

وشاطىء بأغاريد السواد شدا
على أميل لما يسرى من الطرب

وشاطىء لأطاييب الطعام دعا
جانبته رغم ما دانيت من سغب

وشاطىء وأجاج الماء ملء فمى
يلوح لى برحيق الشهد والعنب

تقول كل المراسي : خذ بلا ثمن
هنا النعيم ومأوى كل مغترب

ان راقه شطنا ، واشتاق صحبتنا
فمالنا غير دفء الحب من طلب

★★★

جزيرة النار * يامن جئتها فرحا
وأحرقتنى بلا جرم ولا سبب
لما أتيتك والظلماء تدفعنى
لنور شطك لما لاح عن كتب
ما كنت أحسب أن البحر أرحم بى
وأن شطك احجار من اللهب
جزيرة النار يامن جئتها فرحا
وأحرقتنى بلا جرم ولا سبب
رغم السفين الذى حطمته بيدى
فضاع كل سبيل لى الى الهرب
عمرى سأقذفه فى البحر عل به
مما تحطم آشلاء من الخشب
حتى وان لم أجد ما سوف ينقذنى
فالموت بالماء غير الموت باللهب

---

* نشرت بمجلة ابداع / ديسمبر ١٩٨٦ م * .

قبل الشروق

كفكفي دمعك الآن ٠ ،
حان ٠ ،
رحيل الزمان الحزين ،
وحـــان ،
اياب هـــديل
الحمـــام
لسمع السنين ٠ ،
وحـــان ٠ ،
مرور شـــفاه
الـــربيع ٠ ،
على صفرة الياسمين ٠ ٠

★★★

انها رحلة العمر -
جبت الدروب التى ،
كل أنهارها •• ناضبات • ،
وكل الثمار بأشجارها •• جمرات • ،
وكل الهواء بأرجائها • ،
زفرة من لهيب • ،
وجبت البحار التى • ،
مدد الأخطبوط • ،
مئات الأيادى بهـا
والهلاك يعشش
فى مائها • ،
والظلام اســتوى
حاجبا شطها • ،
ثم أصبح لم يبق • ،
بين تلامس
رمشى • ،
ورمشــك • ،
فى قبلة • ،
غير درب قريب

★★★

كفكفى دمعك الآن • ،
آت اليـــك • ،

ويصحب خطـوى
شـــعاع • ،
يزيل غبار القتامة • ،
عن وجنتيك • ،
ويصهر تلك القيود • ،
التى أرهقت
ســاعديك • ،
ويزرع ازهار نــور • ،
على ضفتى • ،
مقلتيــك • ،
وابين ضلوعى • ،
يــراع • ،
سيكتب فوق جبين السنين • ،
لكى يقرأ العاشقون • ،
اذا ما طوانى المنون • ،
ـ حــكايا • ،
تعيش برغم نزوح
قطار الليــالى
وتطعم ضــوء اليقين ،

اذا ما اعتراه • ،
شحوب الزوال • ،
وتلقى النــذير • ،
عـــــلى
مســـــمع
الظالمين • •

• نشرت بمجلة ابداع / عدد نوفمبر ١٩٨٥ م • •

تفجرت شمسا وعطرا وأغنية للرجوع

« الى روح الشهيدة سناء محيدلى »

وحين تفجرت .. شمس الصباح
العفيــــه
سكبت الدماء . ،
ضــياء . ،
عــلى ظلمــات القضية
مــلأت البراع
بنــور الشــعاع
ورحت تعيــدين . ،
خط حــروف الهــويه
وكان الضياع وفرقتنا
العربيـــه
ـ ظلاما تراكم فوق الحروف . ،

فلم يبـــد للعين ٠ ،
ان فلســـــطيننا ســتعود ٠
الى الآم بعـــد السنين ٠
الـــــرديه

★★★

وحـــين تناثرت
غصن القرنفل فيهم
شظايا
وأعمت أماني الرؤى
الخيبرية
من الغصن هذا المشع ٠ ،
شـــظيه
تجهم حلم الأفاعى
وبانت لهـــــا
ظلمات المصـــير
بكهف الضـــياع
وماذا قبيل انسدال الستار ٠
سوى القـــدس
فـــرحى
بهفهفة الراية العربيـــــه
ولكن غصنك حين تفجر ٠

عطـر • ،
أجـواءنا • .
يا سـنا • •
ونقى الهواء الذى فى الصدور
فعاد الشهيق • ،
واعاد الزفير
برغم الضنى • ،
وبرغم التطاحن والنزعة
القبليـة •

★★★

وعـودك لمـا تفجر
يا غنـوة للصباح
أطـاح • ،
بكل قصـور الرمال
التى شـيدتها -
بأرض الهـدى
والربى القدسـيه
ـ منى همجيـه
وقهقه صـوت الرياح
بوجه الصهاينه الحالمين • ،
بأرض من النيل حتى الفرات

تلم الشـــتات ..
يصيح بصهيون . ،
ألا حيـــــاة
وألا نجـــاة
على بقعة عربيــه
وحين سرت يا سناء . ،
أغانيــك
تسكب فوق الربوع
الضياء . ،
ترنمت القـــدس . ،
راحت تغنى
أغاني الخلاص من الأسر .
كانت أماني الخلاص دفينه
بكهف السنين الحزينــه
وليــل الجهــامة
ذلك الذى لم يزره
شـــعاع من الفجر ،
يمحو عن الوتر المتسربل
بالخــوف والقهــر
ستر القتــامة .. ،

كيما يعود الى العزف
والأغنيات النــديه

★★★

وكنت .. ســناء النشــيد
وبشرى .. بفجر جديد
يجــدد حطين ،
يرجــع
نــور العيــون ،
الى الأمة العربيــة

« نشرت بمجلة المنهل / السعودية .

صيحة من فلسطين

يا غاصبي حقي : أنا لن أستكين ولن أخور
ان يهدأ البركان يوما فهو يغلي بالسعير
ان تحرقوا زرعي ففي الأعماق من زرعي جذور
وبكل ذرات الثرى في موطني مني بذور
وغدا سيطرح كل بذر مدفعا يردي المغير

★★★

يا غاصبي حقي : أنا لن أستكين ولن أخور
ان تهدموا داري فلي في الأرض ـ تحت الأرض ـ دور
منها سأطلع بالدمار أذيقكم سوء المصير

★★★

يا غاصبي حقي : أنا مهما أعاني لن أحيد ..
عن غايتي مهما أقمتم في طريقي من سدود

نيرانكــم فــوقى سيطفئها التفــانى والصـــمود
فثرى فلســطين المضمخ قلبــه بدم الشـــهيد
مازال صــوتا صارخا في مسمعي « رد اليهود »
عن قبتي عن مســجدي الأقصى وعن أرض الجــدود

★★★

يا غاصبى حقى : أنا مهما أعانى لن أحيد ..
عن غايتى مهما أقمتم فى طـريقى من سدود
القــدس لى سأعيدها وسـأرجع الماضى المجيـد
وأخط قصة عودتى بالنــور فى صحف الخلــود
ابنــوا القــلاع وحصنوها سوف أجعلها تميـد
سـأشق حصن الليل أرفع راية الفجر الجــديد
وسأنثر البســمات فى وجنات أرضى والورود
فالشمس مهما شردت فلسوف ترجع من جــديد

« نشرت بمجلة المنهل / السعودية صفر ١٤٠٦ هـ » .

تراب الوطن

مضى السرب ، ،
عاد الى موطنه
وكل غــريب ،
أصابته رعشة هــذا الصقيع ،
ارتحـــل
وأنت هنــا لم تزل
وحيدا ترفرف ، ،
فوق الميــاه ، ،
وفوق الديار ،
وفـوق الشــجر
ولا تســتقر
تظل تطـوف ، ،
رغم الجناح الذى يتساقط ،

منه الرواء ° ،
ورغم المقل
وقد ذاب فيها الضياء
وراح يعشش سرب الكلل
فماذا تريد ؟
وما سر هذا البقاء ،
وجلد السماء ،
جليد
وصوتك لا يعرف الأغنيات ،
سوى فوق غصن دفىء ،
وصحو يفتح جفن الأمل
أيا طائرى ° ،
أى سر بعينيك قد حال
دون السفر
ثلوج المطر
تذيب الحنان بحضن الغصون ،
فكيف يهون ،
عليك الوطن ؟
وزمجرة الموج فى شاطىء الاغتراب ،
تصم الأذن
وتدفع من يعشق البحر ،
كى يحتمى بصخور الجزر

ويرقب ساعة أن يستقر
النعـــاس ،
بعين الخطـر
لكيمـا يفـر
فلـم تنتظـر
هنا .. ان بقيت . ،
فلا مسـتقر
ومهما التحفت . ،
فكل الليالى رياح وقر
فلن تستكن بصدر دفىء

★★★

لحاف الغريب ... هـواء
لباس الغريب .. عـراء
حصـاد الغريب .. حفـاء
وكسب الغريب .. خسائر
ولو ألف طائـر
أحاطوك بالوَزَن ،
لن يمنحوك الصباح الهنىء . ،
ولن يوقدوا لك ليل السـمر
فبادر .. وطـر

ولى حيث أيك ترنمت فيه صغيرا
وضمتك أم
لتحجب عنــك ،
الهــواء المطــيرا
فمهما ثوى بالغصون ،
الجفـــاف
ومهما استبدت سنون عجاف ·
ومهما تجهم وجه الزمن
وابانت بعين النجوم المحن
فأنت هناك ·· ستبصر من لونهم
مثــل لونك
وتسمـع من صوتهم
مثــل صــوتك
وحتى اذا مت
تلقى دموعا تســيل
لمــوتك
وتســمع نبض القلــوب ،
يــردد لحــن
الأسى

والحــزن
لأنك فوق تراب الــوطن
لأنـــك
فـوق
تــراب
الــوطن ..

صولة الروح

كان سعيى على الدروب هباء
حينما الخطو عن ضياك تناءى

قصة الأمس فى كتاب الليالى
قد تبدت حروفها شوهاء

ها هو الصرح فى المفازات رمل
كم أضعت السنين فيه بناء

والغراس الذى بحقل الأمانى
سنبلات لم تعط الا الشقاء

★★★

نازعتنى نوازع النفس حتى
ألبستنى من الظلام غشاء

قادنى الاثم غافيا فى طريق
رافق الغيم والهوى والبلاء

رحت أمشى وكل درب أمامى
لا يزيل الصباح عنه المساء

أبتغى الرى من زلال تراءى
أشرب الوهم لا أحس ارتواء

★★★

غير أنى وفى ضلوعى نبض
لم يزل يعزف الهدى والنقاء

وبعينى رغم الخطايا حنين
لشعاع يبدد الظلماء

قمت من غفوتى بكهف الليالى
أنشد الصحو والضياء والنجاء

أشرق الصبح فى عيونى وراحت
صولة الرواح تقهر الأهواء

★★★

اننى الآن فى رحابك أسعى
فاقبل السعى .. سيدى والرجاء

قصة الأمس لم تزل فى كتابى
تثقل العمر شقوة وعناء

ليس غـير الغفـران منـك ضـياء
يجعـــل الأمس صـفحة بيضـــاء

ويحيـل العناء يارب فى النفس ..
حبـورا .. وهـــدأة .. وصفاء .

« نشرت بمجلة الأزهر / صفر ١٤٠٧ هـ »

أنت التي اخترت

برغـم أن الذى شـاء الفـراق أنا
ستائر الغـدر قد أسدلتها أنت
هذى حصون الهوى قد أصبحت طللاً
فكيف أقبع فيها كى أرى موتى ؟
غياهب الحزن منذ اليوم أبصرها
تحوم حول غدى بالويل والمقت
اذن . دعينى لعمرى كى أخلصه
أبدد الغيم عنه قبل أن يأتى

★★★

هـذى حكايتنا انى أرددها
للناس كى يدركوا تلفيق ما قلت
أبصرت قيثارك المخنوق من صدأ
يلقى عليه رداء البرد والصمت

يرجو أنامل قلبي كي تهدهده
وتبعث النبض في غيبوبة الموت
لما انتشيت بلحن الحب أعزفه
زرعت جرحا بصدري حين غنيت
اذن دعيني لعمري كي أخلصه
أبدد الغيم عنه قبل أن يأتي
جدبا وليلا جهوما كنت جاحدتي
لولا وميض اخضراري ما تألقت
عودي كما كنت قنديلا بلا ألق
يشكو الظلام ولا يقتات من زيتي
عودي كما كنت أرضا لا حياة بها
لن تنتشي برحيق من شذا نبتي
لا تعتبي لابتعادي .. ليس من شيمي
أن أبدأ الهجر بل أنت التي اخترت

* نشرت بمجلة ابداع / عدد الابداع الشعري ابريل ١٩٨٥ م *

وصايا على صدر طائر جريح

يا قــوم
بين رجوعى
و نداء منــكم
يـــوم
قطــع كــل خيــوط
محتمله
أجهض داخل غــور الخبث الثاوى فيكم
ــ حيله
عــــودوا ،
حيث ظــلام خرائبكم
حيث جحود الأرض
ببلدتكم
ما عنــدى بــدر . ،

ألقيــه بجــوف البحــر
ما عنــدى بــذر • ،

أعطيــه لناب الصخر
ما عنــدى أهزوجة خــير • ،
كى تلفظهــا أذن الطين ،
وتســحقها

أقــدام الغــدر
يا قـــوم •
بين رجــوعى
ونداء منــكم

يـــــوم
فى هــذا اليــوم
أتذكر أنى كنت أســير وحيدا
فى أى طريق ؟ لا أدرى
وتلملم ما يعثر
من عمــرى
وتجشــأ جرحا • ،
وجحــودا
كان الضوء على جنبات الشارع • ،
أعمى
•• ، والنجم مريضــا

بشحوب السحنه
وأنا أمشى . ،
تبطىء سيرى ،
تحنى ظهرى ،
أثقال المحنه
يرعدنى السوط النارى
البارز من أعينكم
ويصيح :
يا طيرا من نوع آخر
اخرج ملعونا ،
مقهورا ،
اركب متن الريح
أصبحنا ننفر من لونك
الخالد فيه وميض النور
لا تبصر حين تشع وتشرق
لا نقدر أن نسمع صوتك
السارى فيه هديل حبور
راحتنا دوما أن ننمق
يا قوم
بين رجوعى
ونداء منبكم

يـــوم
آجلسنى هــذا اليوم وعلمنى • ،
وعــلى صدرك المنهوك بجرح الغدر ،
المبتــل بدمع القهــر
خط وصــاياه الأبديه
لا تعط الزهر لأيدى الصخر
لا تلق البدر لجوف البحر
لا تسمع أذنا همجيه
تعشــق ألحــانا سفليه
نغمات الروح العلوية ••

« نشرت بمجلة البيان » الكويتية » عدد يونيو ١٩٨٥ م »

أخشى عليك

ضـــياء ليلك نـــور من قناديلى
وخضرة الغصن فى واديك من نيــلى

وشدو قلبك بعــد النــوح من نغمى
أذبت عمــرى له في لحن ترتيلى

بذلت عمرى ســخيا لا أروم ســوى
أن تنتشى طربا حتى تكــونى لى

لا أبتغى من عطــائى غــير أمنيــــة
بقـــاء عهــد الهــوى من غير تبــديل

بعد الضياء وبعد الرى ٠٠ جاحدتى
تســقين سمع الهوى من الأقاويل

وتزعمين بأن الشح من شــيمى
وليس حبى سوى زيف وتضليــــل

كالطفــل قلبــك غرته ملاطفتى
وأفســد الحب فيه طول تدليلى

بســتان خدك هــذا يا معــذبتى
أخشى على زهره من غضبة النيل

أخشى على ضوئك المختال · من ظلم
اذا نأى أو نأت أضــــواء قنــــديلى

أخشى عليك هبوب الريح من غضبى
من ثورة الحق فى وجه الأباطيل

---

* نشرت بمجلة ابداع / عدد يوليو ١٩٨٤م

شريكتي أنت

لمـا حجبت الرحيق المشتهى عنى

وأرهقتني وعـــود غيمت ظنـى

لثمت كأســا ظللت العمر أنبذها

واكنت أنأى نفـــورا ان دنت منــى

أما سمعت ندائى والربى عطشى

كى تنقـذينى بالأنــداء والمزن

شـحت سـماؤك والأنداء تملؤها

وضن قطرك لم يسعد به غصنى

تركتنى لكؤوسى الليـل أرشـفها

فأطفأت ومضات الفجر فى عينى

فـلا تلـومى اذا ما عمنى غلس

فالكأس مذ ذقتهـا لم تبتعد عنى

شريكتى أنت أطفأت الضياء معى
لمـــا خنقت الهـــوى بالشح والمن

ما كان زهر الضيا يخبو على فنني
اذا ســـماؤك عند القيظ روتنى

فلا تلومى اذا الأنغـــام بعـــد سنا
بدت بلون جبين الليـــل فى لحنى

شريكتى أنت جرحت الرباب اذن
فشـــاركينى عـــــلى أناته حـــزنى

« نشرت بمجلة الهلال عدد اغسطس ١٩٨٨ م »

صورة مدبرة

وأصبحت ذكـــرى
من الذكريات التى
بين حسى وأتراحها ٠ ،
ألف عمــر مديد
وكل صباح يمر ٠ ،
يضيف عــلى بعدها ٠ ،
فلــوات ٠ ،
بحـــارا ،
جبـــالا ،
محـــالا ،
جـــديد
فهل تعبرين مســـاحاتها ،
رغم خطوك هـــذا

الكليــل الوئيــد
وأهل بين غيم نواحك ،
والأغنيات المضيئة .
فوق شــفاه ربابى
ســوى المستحيل
فلا تأملى أن تروى الغليل
برشــف عــذابى ،
ورشــق رماحك . ،

فى الذاكــرة
فليست أمانيك غير التماع
السراب
وكل الذى يتبدى أمامى
ــ اذا رحت أجهد فكرى
لــكى أذكــره ــ
رؤى من ضباب
وأنت بها صــورة مدبره
فهل بينها وحياتى انتساب ؟
أخالك .. قبل ابتداء الحيــاه
خماســين ألقت
على صفو أفقى
غبار القتــامه

وأعمت نجـومى
بسحب الجهامه
فزمت ســمائى الشفاه
ولكن هذى الخماسين ولت
وما خلفت فوق أفقى علامه
وعادت نجـومى
بألف ابتســـامه
وما هددتها غضون الأفول
فهـل تعبرين
الى حاضرى بالرماح
التى تحملين ،
وهـل تطعنين ٠ ؟
وبينى وبينك هذى المسافات ،
هذى المساحات
هـذى السـنون ،
وهـذى الحصـون ٠ ،
التى شيدتها يد المستحيل ٠٠

« نشرت بملحق الأربعاء الثقافى / جريدة المدينة السعودية / فى ١٩٨٨/٤/٢٠ م »

الألوان

وما كنت أدرى • ،
بأن الدماء • ،
تزين هذى الشفاه ،
وهـذى الأظافـر
وما كنت أدرى • ،
بأن الهـواء ،
الملوث بالقار ،
ينفخ جلد المشاعر
وأن الهـديل
قناع لطائر
اذا الصبح جاء • ،
بـدا • ،
فى اهاب الحمام • ،

شـــدا ٠٠ ،
أغنيات الهدى ،
والســـلام ٠ ،
وفى الليل ينعق فوق غصون
الظـلام ،
يغازل وجه الدياجر
وما كنت أدرى ٠ ،
الى أن رأيت دمائى ،
فوق الطريق ،
التى ألبستها خطاك ،
ضباب الحـداد ٠ ،
رأيت ثيابك / جلدك
فى رقصة همجيه
تغيمين خلف الرماد ٠ ،
عـلى الصـدر حيـه
وتلتف حول ذراعك حيـه
وابانت يـدك
عرفت عليهـا دمى ٠ ،
وناب الظلام الظمى ،
يستبيح عروقى ،
ويلقى نفاياتها ،

في الطريق ..،
الى أن رأيتك بالونة
فرقعت .،
وهـوت .،
من عيـون الذرى
وارتمت .،
في الثرى .
حيث صدر الرغام .،
وحضن الكبائر
فهـــل تختفين
بزيف الـكلام،
وتخفين عـورة هذا الظلام،
بريش التقى
وبريق التظاهر ؟
واهل تقنعين عيوني الحزينه
بأن الذى فوق هذى الشفاه .،
طلاء وليس دمائى الثخينه

* نشرت بمجلة البيان / الكويتية / عدد أكتوبر ١٩٨٧ م *

كيف ٠٠ ؟ وهل ؟

اتهمونى أنى ذو وجه واحد
اتهمونى انى ٠٠ ،
لا ألبس جلد الحرباء
اتهموني أن بوجهى ماء
ومثلت أمام المحكمة الهزليه
محكمة الأخلاق العصريه
مطـروح الجســم ،
من الاعيــاء
مرفوع الرأس اللامرئية
كيف ٠٠٠ ؟
وكل وجوه قضاتى
لا تثبت فيها الألوان
والحرباء أراها رمزا
فى محكمتى ٠٠ لا الميزان

والتهمـــة أني انســـان
لم يلبس جلد العصر ،
ولـــم ينحـــر ،
لتماثيل العهر ،
فضيلته قربان
بل ان كلاب الطاغوت .
شهدوا اني كنت أحطم تمثالي
« سالومى » . ،
زوجة لوط
وأحاكم صورة « راسبوتين »
أقذف سحنتها بالطين . ،
وأمحو عن نفسى . ،
عن أقرانى . ،
رجس الطين
وكبـــار الأذنين
سمعونى أدعو كى نقرأ . ،
فى كتب الحق ،
وكتب الحب
وكتب الصدق

وأن نفتح قاموس مساواه
كيف .. ؟
وهــل .. ؟
آمل فى الحكم نجاه .. ؟

---

* نشرت بمجلة الانسان والتطور / العدد الواحد والعشرون ١٩٨٥ م

بعيدا عن قاموس العصر

من أجــل خطيئه
ما عادت فى معجم هذا العصر ٠

خطيئه
قد حكمت نفسى ٠

أن أحبس
بين مسام حبيبة رمل ٠

فى صحراء الوحشة
محروما من قطرات الماء ٠٠،

ومن منظــر
وأنا صاحب عين مدمنة ،

للصــور المتحركة المختلفه
من أجــل خطيئه

ما عادت فى معجم هذا العصر ٠
خطيئه

قد حكمت نفسى • ،
أن أطرح عظمتى المتحترم ،
فوق ثلوج الجبل الصوفى • ،
بغير رياش العصر ،
بجلدى • ،
بالصوم ـ عن الطين ـ الأبدى
• • • • •
اتهمت نفسى
أنى من فوق الحبل سقطت
حيث متاهات • ،
دوامات • ،
ونقيق ضفادع انسيه
تتلاقى فى مرر طينيه
• • • ، وأجابت نفسى المتهمة • ،
ان حبال الطهر رفيعه
قرضتها فئران الأقلام
ورياح العصر
فرياح العصر تهز رسوخ جبال الطهر
وتعرج خط الشيخ الأمثل

لكن القاضى في نفسى
لم يقبل
أن يمسح دمعة هذا العذر
اذ طبق نصا عذريا
لم يمسسه العصر
أقنعنى ـ كى أرجع انسانا ـ
أن أصبح مسجونا • ،
سـجانا
من أجل خطيئه
ما عادت فى هذا العصر • ،
خطيئه

« نشرت بمجلة الانسان والتطور / العدد ١٩ سنة ١٩٨٤ م »

جمر بقبضتي

أجاهد نفسا لا تكف ميولها
وأسعى بها للنور من بعد ظلمة

وأدفع بالتقوى نوازع لم تزل
تشد الى سفح الغواية خطوتي

فسمعي تناديه ليال طويتها
بلحن الهوى والسحر في كل همسة

وتخرق أطياف من الأمس حاضري
تشاغل بالاغراء قلبي ومقلتي

عرائس غي قد أذاها ترفعي
فراحت بكل الحقد تسعى لزلتي

وتنعي لحال القلب ذاك الذي نأى
وخلف مغناها ولاذ بعفة

وأدرك ما تخفى لمن تستميله
وكيف تذيب السم فى كل متعة

وأن شفاه الليل يسرى رحيقها
ليطفىء فيمن ذاقه كل ومضة

ولكن .. لأن الطين منه خلقتنى
فما زلت أخشى من شراك الخطيئة

فهذى خيوط الاثم فى كل خطوة
وهذى جيوش الغى من حول قلعتى

رضاك حصون لا يهدد أمنها
فهبنى رضا يا رب يودى بخشيتى

فانى بدنيا قد تكاثر شرها
وقد أضحت التقوى كجمر بقبضتى

أغثنى اذا ما النفس مالت الى الهوى
وأين بفضل منك عزمى وتوبتى

فمالى ومنك العون والنور والهدى
ـ سواك معين أرتجيه لنجدتى

« نشرت بمجلة الأزهر / رجب ١٤٠٥ هـ »

جراحك منك

قصور الوهم تعلو ثم تعلو
وترمقها الحقيقة بازدراء

وتسكنها تظن بها أمانا
ولا تدرى بأنك فى الهواء

فتقذفك الرياح بكل شبر
وتذروك العواصف فى الفضاء

وحين تفيق لا تلقى قصورا
وتبصرها هباء في هباء

تعيد الكرة الحمقاء دوما
برمل الوهم تسرع فى البناء

★★★

غريب أنت تشكو من عناء
وتأمل في الخلاص وفي الشفاء

وتجرع من شراب أنت تدرى
بما يحويه من سقم وداء

أتنسج من خيوط الليل ثوبا
وترجو النور من غلس الرداء ؟

جراحك منك لا تأمل خلاصا
وأنت أسير غى واشتهاء

وتطفىء جذوة التقوى وتغفو
كسيح العزم مشلول الرجاء

فلن يمحو ظلام الاثم ضوء
اذا لم تسع أنت الى الضياء

« نشرت بمجلة الأزهر عدد ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ »

قدر

على جبينك يا قلبي سطور أسى
بريشة بلهيب الشجو تستعر

مقدورنا الليل يغشانا ، ويلبسنا
ثوبا على صدره لم يبتسم قمر

مقدورنا الشوك ، لا حضن سواه لنا
على طريق الهوى ينمو وينتشر

مقدورنا البيد ، تلو البيد نقطعها
ولا يلوح لنا من بعدها حضر

ورغم هذا ، تغنى للحياة ولا
يشكو الحياة على طول المدى وتر

كأن جرحك برء والظلام ضيا
أو ليلة بجموع النجم تزدهر

كأن دربك لا شوك يؤرقه
بل ينتشي فوقه الريحان والزهر
تظل تجرحك الدنيا وتعشقها
من غير أن يعترى طيش الهوى حذر

« نشرت بمجلة ابداع / سبتمبر ١٩٨٦ م »

الى رحلة جديدة

وخلفته • ،
نهاية التجوال ،
في دروب
غلظة القلـــوب ،
المظلمـــــه
كي تبذر النوار • ،
تسكب الرواء ،
في اليباب والضنى • • ،
وتنثر الضياء • ،
في مفازة الغياهب
ــ أنك قد جنيت • • ،
خيبة المنى • ،

وضاعت السنون فى • ،
دوامة المتاعب ••

أصبحت مفردا • ،
حزينــا • ،
حقيقة الأعوام
فوق كتفك المكدود ،
مفعمــه
بالذكريات المؤلمه
ومحنة الجحود ••
فى ذلك الركن البعيد
تظل قابعا بلا مريد
رفاقك الأحزان
والدخان
والاخفاق • ،
والارهاق
والأوراق
والقلــم
وخيمة الســأم
أنى اتجهت أنت بينها ••
كأنهـــــا • ،
خيوط عنكبــوت

وأنت فى محيطها ٠ ،
فراشـــة
سعت لكى تموت
حتى عيون مطلع النهار ،
شـمعة
قد اعترت وجيبها ٠ ،
اغفاءة الخفـوت
فلتطرح التذكار ٠ ،
ذلك الدثار ٠ ،
المستبيح أفق عالمك
ولتشعل النهـار ٠ ،
فى دمـك
ولتنفض السكينه
فى خيمة السأم
تلك التى قد خلفتها ٠ ،
الرحلة الحزينه
والتجعل الشعاع مهرك الجرىء
الى طريق مورق وضىء
فى رحلة جديده
تذيب فى ضيائها ٠ ،
دياجر الألم
فالحمق أن تظل فى اسار رحلة وحيدة

عن الرحيل

ما عـاد فـى نجمتى زاد ولا مـــاء
ونجمتى فى سماء التيه عميــاء

★★★

أدرى الحقيقة لكن ما استحال دمى
طينا ولا انطفأت في القلب أضــواء
حسبى الضياء فلن ينتابني سغب
ولن يــذل جبــين العزم اعيــاء
يا من يبث أذاها ألف مشـــكلة
ومن فحيح أذاها الــريح هــوجاء
ســدى ترومين أن يغتال أغنيتى
أسى وأن يعترى الاقــدام ابطاء

قولى لهم • واعلمى أنى على شيمى ..
لو شلت الساق أمضى وهى شلاء

لن تسحقى أملى باليأس كم سحقت
كل المخاوف نفس فى شماء

فالطود لن ينحنى يوما لعاصفة
ولن تفزع نور القلب أنواء

لن ييأس المهر حتى لو عبرت به
بيدا ولاحت وراء البيد • بيداء

لن تنتهى رحلتى الا بمكرمة
شاءوا هوانى ولكن خاب ما شاءوا

« نشرت بمجلة القاهرة عدد ١٦ أغسطس ١٩٨٥ »

لغز

لست أبدى بالقول ما يعتريني
من هيام ولهفة وحنين

رغم أني أظل ليلى أناجي
طيفك المستبيح أفق عيوني

وإذا لاح لؤلؤ الثغر يهدى
بسمة الود للفؤاد الحزين

يرقص القلب فى ضلوعى ويغدو
عندليبا يشدو بعذب اللحون

وإذا ما مست عطورك كفى
تنتشى بالشذا الندى غضوني

★★★

هل لأني أخاف من أن تكوني
غير ما ترتجيه فيك ظنوني

أكبت البوح في فؤاد ولوع
خشية البوح أن يهز حصوني

لست أدري ماذا ببحرك .. قولي
هل سألقى به هلاك سفيني

رغم أني عبرت ألف محيط
فأنا الآن بين سر دفين

أنت لغز .. فكي الطلاسم . اني
بين شكي وبين أمن يقيني

حائر منك . حيرة جعلتني
مثل طفل برغم شيب سنيني

فاطرحي عنك ستر ماقدتواري
وأبيني ما بالخفاء .. أبيني

فاذا كان ما أروم سرابا
فسأنسى آلامه بعد حين

واذا لاح دوحة وغديرا
فدعيني . أروي اشتياقي .. دعيني

« نشرت بمجلة المنهل / السعودية / عدد شعبان ١٤٠٨ هـ »

سراب

تبسم ثغر الذبول بزهرى
فقد غازلته كؤوس الندى

وقالت : دع الحزن عنك فانى
سألثم فاك بقطرى .. غدا

وكانت زهورى تتوق لقطر
يبدد عنها اصفرار الردى

فقد أرهقتنى ليال عجاف
وأنضبت النبع والموردا

★★★

ولما لمحت كؤوس الندى
تمر مدوت اليها اليدا

أمنى شـــبابى بحلـــو الــرحيق
وقيثــار قلبى المعنى * شـــــدا

ولكنهـــا أومـــأت وأشـــاحت
فأضـــحى جبـين المنى أســـودا

هتفت : لمــاذا تشـيحين عنى ؟
ألــم تمنحى مبسمى مـــوعدا ؟

أيغــدو انتظــار الســنين هبــاء
وأجنى غـــراس الأمانى ســدى ؟

ولــم يلق طــول ندائى جــوابا
ســوى القهقهات ورجع الصــدى

---

* نشرت بمجلة المنهل / السعودية

الثلج واللهيب

لتعلم اليوم يا حبيبى
قد استوى الثلج فى اللهيب
ولم يعد ثمة احتمال
أن تشرق الشمس فى الغروب
لا تغرنى بالوداد . انى
عندى غدا القرب كالمغيب
فليس للشوق من عروق
وليس للقلب من وجيب
ألم أكن فى رباك زهرا
يفوح بالعطر والطيوب
ولم تكن أنت غير ريح
تجور بالعصف والهبوب

أسقيك من نشوة اخضراري
وأرتضي منك بالنضوب

على المنى عشت رب يوم
أراك كالنجمة الطروب

تلوح كي ينطوي ظلامي
ويعرف الشدو عندليبي

أقبلت بعد النوى مرارا
بوعدك الضاحك المريب

بوجهه تومض الأماني
وتختبي ظلمة الخطوب

قصور رمل المنى تهاوت
لا تبنها بالهوى الكذوب

لا تأمل النبض في اشتياقي
قد استوى الثلج في اللهيب

« نشرت بمجلة القاهرة عدد ١٩ نوفمبر ١٩٨٥ م »

نداء النور

ها هو النور انبثق
من غلالات الغسق
وبدا وجه الفلق
في جمال وألق
قم ووحد من خلق
وتأمل ما خلق

★★★

كل ترنيم على
ذلك الغصن النضير
ابتهالات إلى
وجه مولانا القدير
هل ستبقى غافلا
رغم تسبيح الطيور ؟

سبح الله فقد
سبحت حتى الجبال

واعبد الفرد الصمد
بخشوع وابتهال

كل شيء قد سجد
هل ستبقى فى ضلال ؟

★★★

قم وبكر كل يوم
بصلاة وفلاح

واجن غفرانا وغنم
وابذر العمر صلاح

سوف لا يجديك نوم
بعد أن لاح الصباح

« نشرت بمجلة منبر الاسلام ـ رجب ١٤٠٨ هـ »

الصوت واللا مكان

مددت خرائط كل الوجود ،
فرب طريق ،
من الفــكر ضائع
فلم ألق غير الدروب التى ،
ســـطرت
سنوات ارتحالى عليها • ،
تفاعيــل جهــد ،
وقيظ وبرد ،
وقهقهة الريح ،
بين الأصـــابع
ولم ألق غير البحار التى • ،
شاطرت رحلتى ،
صـــدمة البحث ،

اذ أسمعتنى . ،
هـديـر المواجع
ولم ألق غير الفضاء ،
الذى قال :
انى قضاء
وأنت . ،
قطعت ،
رحابى بحشـا . ،
فلا تهدر العمر ،
ليس الفراغ حجابا لضائع
فأين تكونين . ،
يا منية زرعت
فى عيون الصفاء ،
غيـوم الأسى ،
حين غابت
وناديتهـا . ،
اذ سـمعت نداها ..
أيا منيتى أين أنت . ،
ولكنها ما استجابت
فأين تكونين ،
صوتك لما أزل اسمعه

ويطفىء نجمى ،
زفير الأنين
وأنثر عقد سنينى بحثا
ولـــكن مهــرى
يعـــود كئيبـــا ،
خفيض الجبين
فأين تكونين ،
مــوتى انحســـار
ندائك عنى
وبالرغم منــك
وبالرغــم منى
مكانك يا منيتى لا يبين ..

« نشرت بمجلة الخفجى / السعودية / سبتمبر ١٩٨٨ م » .

ليس من تشكو يجور

سد هذا الباب واهدأ
طالما الريح تمور
يسرح الشمع ويفتى
ظلمة الأيام نور
سد لا تشك زمانا
ليس من تشكو يجور
انك الجائر دوما
فعلى ماذا .. تثور

★★★

عاشق الأزهار مهلا
أنت لن تجنى الزهور
هل ترى للصخر ثديا
منه تقتات البذور

أبعد البذر عن الجدب
ب وعن ناب الصخور
ليس كل الأرض صخرا
ليس كل الأرض بور

★★★

مشته نجم الليالى
مشته ثغر الحبور
مشتك جهما تبراه
حول أيامك سور
ليس هذا الجهم الا
من قنوط وفتور
امتشق سيف الأمانى
امتط الظهر الجسور
جحفل اليأس يولى
شاهق الجهم .. يخور

---

* نشرت بمجلة المنهل : ذو القعدة ١٤٠٤ هـ .

الى كهل قانط

أو لم تزل رغم الكهـولة
عبـــدا لرغبتـك الضليلة

رغم انتشار الثلج فى فوديك
توغـــل فـــى الـــرذيلة

هـــلا يئســت اذ انطـــوت
فـــى الغى أعــوام طــويلة

من أن يضىء دجى حيـــا
ة الوزر مصــباح الفضيلة

فأخذت تلقى ما تبقى ..
مـــن ليـــاليك القليلــة

بـــلا ثـــم ينهشـــها بـــلا
آمـــل لديك ولا وســـيلة

يا عمنـــا .. لا تبتئس
من وطـأة الـوزر الثقيله

ان الطــريق لمن يريد ..
النـــور ليست مســتحيله

مـــا مـن قلـوب هاجـرت
للـــه وارتـــدت ذليلـــه

بالـــرغم ممـــا شـــابها
قبـل الضراعة مـن رذيله

يمم فؤادك شـــطر وجه . ،
اللـــه . لا تتــرك ســبيله

وستبصر الليـــل الثقيـــل ..
يجـر فى خـزى ذيــوله

ولسوف ترجع كالوليد ..
يضيئه طهـــر الطفـــوله

« نشرت بمجلة الأزهر / شوال ١٤٠٨ هـ »

وعن الأمس لاتسل

لا تسلني من الذى
جرح الحب • لا تسل
طالما بلسم اللقا
طبب الجرح • فاندمل
التقينا • فلا تكن
مفسد القرب بالجدل

★★★

ها هو الليل حولنا
بالضيا جفنه اكتحل
انه نجم سعدنا
بعدما ضل وارتحل
عاد لليل بالسنا
ينشر البشر والأمل

ها هو الغصن منتشن
بالندى العذب قد ثمل

يلثم الغصن خله
يطفىء الشوق بالقبل

قم بنا الآن ساحرى
نبهج الروح والمقل

نطفىء الشوق مثلما
ذلك الغضن قد فعل

وعن الجرح والنوى
وعن الأمس لا تسل

« نشرت بمجلة القاهرة / عدد ٢٩ اكتوبر ١٩٨٥ م »

سيكولوجية الحرف

لا كان الحرف
ان كان مصابا بالعقم
أو أنجب كلمـــه
تتبعثر فى بيداء العتمه
تنأى عن كل دروب الفهم ، ،
وأودية الحس
مختلا يغدو ، ،
ويعانى من عقــد النقص
وعـــداء للشمس

★★★

لا كان الحرف
ان رضع الزيف
ان شكل مبخرة ، ،
تتقرب من جود الأنف

ان صار طلاء
للأحذية السلطانيه
يسعى كي يحظى بعطيه
أو يدخل حصنا مملوكيا • ،
يبعد عنه ريح الخوف

★★★

لا كان الحرف
ان بارك عينا • ،
أدمنت السطو على
ما خلف ستار الحرمات
ورشت • ،
ماء الرجس ،
على النظرات
وناشـــدها • ،
أن تقرب من تفاح الشجره
أن تجهض مضغة أى حياء
يبقى فى رحم النظره
قد يرعشها حين القطف • ،

« نشرت بمجلة الانسان والتطور / بعنوان لا كان الحرف / العدد الثالث والعشرون عام ١٩٨٥ م »

حين تحدثت الروح

لا تتردد
بين السحب وبين الأرض
اركب متن جناح الرفض
واصعد .. ،
حيث الألق السارى فى علياء
لا تسمع للطين نداء
واغسل قلبك . ،
فى صفو الأجواء القدسيه
كى تخمد فى حمامات الطهر ،
أجيج النبضات السفليه
اصعد . ،
ان تقعد . ،
تسقط بين فخاخ المغناطيسيه

أعلم أنك عانيت ٠ ،

ولكن ٠٠ لن تغريك اذا طرت

الى حصن الآفاق الصوفية

ايماءات السحر الأحمر ،

حين تحركها الايقاعات الشبقية

فلسوف تراها ظلمات طينية

تتوارى خلف قناع ٠ ،

رسمته بالألوان القزحية

أيدى فنان

يقتات ببيع رسوم للشيطان

حينا القديم

حين مررت فى دروبه
تجهمت فى وجهى المشوق ٠ ،
سحنة الديار ٠ ،
والوجوه الفائته
وانغرست فى قاع عينى ،
كلمات أجنبية
قفلت عائدا لأول الطريق ،
أقرأ المكتوب فوق اللافته
ورحت بالأهداب أمسح الغبار ،
والسنين عن حروفها
وحين لاح سمتها ٠ ،
وزال صمتها ٠ ،
وجدتها تشى بأننى أسير ،
فى دروب حينا القديم

فعدت فى أرجائه أهيم
لعل وجها مايزال باقيا ٠ ،
ينزع من عينى القذى ٠ ،
ويبعد الضباب والقتام والغيوم
لكننى فى كل خطوة ،
أحسست بالحروف
داخل ـ النيون ـ كالسهام
وجهت لمقلتى
وفوق عظم بيتنا ٠ ،
فجعت حين صاح فى وجهى بناء شاهق :
من أنت أيها الغريب ؟
وما الذى تريد من طوافك المريب ؟
أردت أن أجيب
ما أنت كى توجه السؤال لى ٠ ،
وكيف تجثو فوق عظم بيتنا ،
وتعتلى ٠ ،
فمولدى هنــــا ٠٠
طفولتى وملعبى وملعب الصحاب
وفى ضلوع ما اغتصبته ٠ ،

نسجت أحلام الشباب ·
بذرت بذرة المنى
لكنني سمعت قهقهات ريح عاصفه
قد أطبقت عـلى الجواب
وبعثرتنى فوق قر الأرصفه
ملتحفا بالغيم ·
فاقد الهـــوية

« نشرت بمجلة ابداع / فبراير ١٩٨٧ م »

فى سوق الكلمات

حين تصـــير الكلمات
نغمـــــات
تهتز عليها أرداف الطين ،
وتشتعل النزوات
.. ، ودخانا أزرق يطفى ألق العقل ،
فتنتشر الظلمات
.. ، يغتال الغلس المتعفن ،
طهر اللون الأبيض ،
عطر اللون الأخضر
فيردد سرب البوم الكلمــه
ويميل الخفاش على أصداء النغمه
يتغزل فى واجه الظلمه
. . . . .

حين تصير الكلمات

معــاجم

تنعت بالحسن القبح

وتسوى بين مدار النجم ،

وبين السفح ٠

حينئذ ٠٠ فالعالم ٠ ،

من لا يسمع ،

من لا يقرأ ٠ ،

من لا يكتب

٠٠ ، من يخرج من سوق الكلمات ،

بغير شراء ٠٠ يكسب ٠٠

الحديث الأخير للسندباد

وراء غيمة الأسى • ،
أبصرت عينيه اللتين كانتا
من قبل تطلقان
ـ فوق أيكة النهار
ـ بلابلا
وترسلان •• ديمة من العبير للبوار
فيغتدى حديقة وجدولا
أبصرت عينيه • ،
تطيران سرب البوم والغربان
وتصبغان
وجه الصباح بالغبار والضباب
حروف وجهه الكتاب
تئن من مخالب الندوب

وفوق رأســـه ،
الذى قد كان يحمل الحكايات
التى تبدد الملل
وتسكب الرواء فى منابت الأمل
ـ تطوف الكروب
ماذا جرى للسندباد ؟
فحين عاد
أتى كعادته
فى جعبتـــه
تكدس الدمقس والبخور ،
والعطور واللآلى
واستقبلته حين عودته
عرائس الليـــالى
برقصة الوداد
ماذا جرى للسندباد ؟
لـمـا رأى فى أعينى
توقد الســؤال
أحـــاطنى * ،
بجبهة مكدودة وقال :
مدون بهذه الغصون
تلك التى قد خلفتها الريح والسنون

آني برغم عمري الطويل ،
قد نسيت أن أبني ،
لأجـل عـودتي
في موطن الأجداد ـ بيت
وها أنا انتهيت
حيث الفنادق التي يرتادها
مسافرون في جيوبهم تذاكر الرحيل
ولم يعد رأسي الذي اشتعل
وعظمي الذي غزت نخاعه
جحافل الكلل
بقادرين أن يقودا دفة السفين
وحين جئت للأماني المرجأه
نظرت حيث دوحة كانت لجدي . ،
ما رأيت
الا بقايا أفرع عجاف
أودى بها الترحال والجفاف
قد كنت أرجو برعما . ،
يصير للعظم الكليل منسأه
لـــكنني ،
نسيت أنني . ،
أخذت أبذر السنين في البحار

أحرث في البحار

فهل تفيدني ،

اللآلىء التى بجعبتى ؟

وتجذب الأمان كى تمد رأسه ·

معى على وسادتى

وهل سيبعث الدمقس والبخور

والعطور

والحكايات الملونه

نبض الربيع فى العظام الواهنه ؟

··· ، طارت عيونى خلف أسراب الطيور

تلك التى من هدبه تطير

رأيتها تشرب من دم النهار

وحينما عادت اليه نظرتى

وجدته ينسل ثم يختفى ،

وراء كهف من محار ·

---

* نشرت بمجلة ابداع / يوليو ١٩٨٧ م .

المهر

خطفوها · ذات الجدائل لما
خدر النوم بالعيون استبدا

دونها البيد والفراس رماح
كل شبر احاله الهول سدا

ترمق الأفق بالأماني فتعمى
ويصير الفراغ سجنا وقيدا

وهوان الاسار في رئتيها
زفرات تنعى شموخا ومجدا

★★★

ذاك مهر فوق الرماح وحيد
يتحدى المنون كي تستردا

ينظر المهر حوله ... لا صحاب
فر من سار قبله أو تردى

غير أن العيون بالعزم وقد
ومواز على المدى ليس يهدأ
وصهيل الاباء حين تعالى
فجر البيد دمدمات ورعدا

***

أيها المهر .. خلف تلك الروابى
شجر الغار قد نما وتندى
والنجيمات فى يديها وشاح
للذى يرجع السبية - يهدى

أيهذا الجسور كم من رماح
لم يكن نصلها لعزمك ندا
كم سحقت الصعاب فى كل شوط
وقهرت المحال حين تصدى

فامض للمجد وارم بالعزم دوما
بعض درب لما يزل يتحدى
أوشك الفجر أن يلوح لعين
أدركت خطوك المضىء المجدا
ليس يعنيك أن تولى صحاب
ليس يعنيك كم جواد تردى
يكبر المجد ان مضيت وحيدا
ما أعز الجسور ان كان فردا

---

* نشرت بمجلة الوحدة / المغرب / عدد يونيو ١٩٨٨ م

أمنـــا

ســـهادها . ،
كان وسادة لنا ..
وأنجما . ،
بأفق حلمنا . ،
تضيء
وظلهـــا . ،
دثارنا .. وفرشنا الدفيء
وما رأت طوال عمرها ،
على اهابنا . ،
غير الزغب
كأنما السنون فى مرورها . ،
ما أنبتت
شوك الرجوله

وما نضب
فيها العطاء الزمزمى • ،
ما نضب
رغم الكهوله
والآن • ،
ماذا بعد كان ،
الآن • • ماذا بعد ظلها • ؟
دثارنا ثقيل
لكنما الثلوج فى أضلاعنا
وليلنا طويل
همومنا • ،
على سريره • ،
لا تعرف الرقاد
نجومنا • •
رماد
وجمعنا • •
مواسم ،
مراسم ،
آلية الوداد
نروح بعدها • •
كل الى سبيل • •

دراســـة

عن هـــذا الديوان

بقلم : عبد الحليم القبانى

فى البـداية ـ ١ ـ

ما هو الشـــعر ؟

قبل أن أبدأ قراءة هذا الديوان « فى انتظار الشمس » للشاعر السكندرى « أحمد محمود مبارك » طرحت ما أعرفه من النظريات النقدية الجاهزة جانبا ، وأخذت فى قراءته ، قراءة المتذوق الممارس لهذا اللون من الأدب وهو الشعر فحسب ٠

ذلك لأنى اعتقد ـ من واقع ممارستى ـ ان الشعر إنفعال عاطفى يتحرك تبعا لظروف متعـــــددة ، لا يمكن حصرها بعدد ، ولا توقيفها عند حد ، وبالتالى لا يمكن قولبتها فى نظريات جـامدة محددة كاللحد بالنسبة للميت بحيث يجب انطباقها عليه أو انطباقه عليها تماما ٠ والا اعتبره النقاد متمردا وبالتالى فهو مخطىء ويجب أن يحاسب حساب الملكين ٠

واعتقد كذلك أنه ليس هناك ما يمكن أن يلتزم به الشاعر سوى سلامة اللغة ، ودقة استخدام ألفاظها باعتبارها وعاء للمعنى

وانه قد يتغير مدلول الكلمة اذا انحرفت عن مسارها مع الاحتفاظ بما لها من مدلولات أخرى اذا كانت في موضع يجب فيه الاستفادة منها ·· وكذلك الالتزام بالايقاع الموسيقى الذى يتميز به الشعر عن غيره من الأجناس الأدبية، يأتى بعد ذلك ـ وان كانت هذه أدنى من السابقتين نسبيا ـ المحافظة على تناسق الصور الشعرية بحيث لا تتداخل الى الحد الذى لا يمكن لها أن تعطى المدلول الذى أراده الشاعر ، بل وقد تتداخل حتى لا يمكن أن تعطى مدلولا أصلا ، وبحيث يمكن اعتبار الوصول الى المحتوى ـ أى محتوى ـ نوعا من الفهلوة يقوم به بعض الناس ، ومن ثم يعتبرهم بعض الذين عجزوا عن حل هذه الألغاز انهم هم النقاد الذين أوتوا من العلم دقائقه ، وبدهى أنى لا أقول بالسطحية الملساء فهى بهذه الصفة لا يمكن أن تكون شعرا يستحق الدفاع عنه ·

★★★

ان الشعر ـ فيما أرى ـ يقوم على الابهار القائم على الفن وهو ما يمس الروح ، وعلى الجمال ، وهو ما يمس الحس ، ومن هنا قال الجاهليون ان القرآن الكريم شعر ، فقد انبهروا بكلماته التى هى رغم تداولها ـ كأنما تأتى لأول مرة فى صياغة لم يألفوها ، ولم يألفوا الأنغام التى ارتكزت عليها ، والتى جاءت متساوقة فى عنف حينا وفى هدوء أحيانا أخرى ومن ثم راحوا يقولون ويصرون على قولهم هذا ، ان هذا القرآن شعر وان الذى يقوله ·· شاعر ··

لقد بهر القرآن الكريم مستمعيه الأوائل ، بهذه الموسيقى المتماوجة والمتدفقة بحسب مضمونها ، والتى تربط بشقيها هذين بين كلماته المبشرة والمنذرة والتى تحمل اقباسا سماوية تفيض بالجمال والجلال معا ثم بهذه الصور الرائعة تحملها الى الناس

تراكيب غريبة على أسماعهم ، ومن ثم كان هذا القول فى نظرهم شعرا لأنهم بهروا به .

ولو أن هذا الابهار جاء غير هادم لما توارثوه من دين ، غير محطم لما شاده اباؤهم من أبنية عقائدية تتعلق بآلهتهم ، لرحبوا ما وسعهم الترحيب به وبموسيقاه ، فهم قوم عاشوا فى بداوتهم وحضرهم يعشقون الكلمة الموسقة ، ويجعلون من سلطانها عليهم ، سلطانا ما فوق سلطان .. ولكنه جاء محطما لميراثهم الدينى فى غير توان ، يقرع اقتناعهم بباطل ما يعتقدون قرعا عنيفا ، وينذرهم بأقصى النذر ان لم يذروا آلهتهم هذه ، ولهذا انطلق السادة أصحاب الحل والعقد عندهم فى محاولات لتخفيف وقع هذا الابهار على عقول الأتباع ، فراحوا يقولون – ان هذا شعر كالذى يسمعونه من الآخرين ، وان هذا الكلام يمكن أن يأتى عن طريق الحلم ، وقد يكون الذى قاله كاذبا ثم اختتموا هذه الافتراضات بالتأكيد على شاعرية الذى جاء به « .. قالوا أضغاث أحلام ، بل افتراه ، بل هو شاعر : ٢١ الانبياء ..

لقد أنفوا ان يستجيبوا لهذه الدعـــوة ، ثم أخذتهم العزة وتحدثوا بصيغة الجمع بمعنى هم واتباعهم ، فقالوا « .. ائنـا لتاركوا آلهتنا لشاعر : ٢٧ الصافات » ولا يقـال من هذه الحجة وصفهم لهذا الشاعر بالجنون حتى يصرفوا الناس عنـــه فقالوا « .. لشاعر مجنون .. ٢٧ الصافات .

ولما كان هذا القرآن – فى نظرهم – شعرا ، فانه سيموت بموت الشاعر الذى يقوله ومن ثم راحوا يهدهدون أحاسيس الناس من ان تتأثر به « أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون : ٥٢ الطور » .

وكان ان جابه القرآن الكريم باطلهم فنفى صفة الشاعرية عن الرسول ، ولكنه ـ فى هذا النفى ـ لم يقل فى أدلته « ان ما جـاء به ليس موزونا ولا مقفى وبذلك تنتفى عنه تهمة الشاعرية ! بل نفى كلمة الشاعر فقط بلا مبررات أخرى ، لقد جاء النفى قائما عـلى الشاعرية فحسب وعلى هذه الصورة المؤكدة للنفى المبكتة لهم « .. وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون : ١٩ الحاقة » .

ويستنكر القرآن أن يكون النبى شاعرا « وما علمناه الشعر ، وما ينبغى له : ٣٦ يس » .

ثم يؤكد الصفة القرآنية التى لا شيء غيرها فيختتم الآية « إن هو الا ذكر وقرآن مبين : ٣٦ يس »

وهكذا رأينا ان الذين قالوا انه شعر ـ مع ملاحظة ان الشعر صناعتهم ـ لم يأتوا فى الاستدلال على شاعريته بأى تعريف ـ ولو بالمعنى ـ مما اصطلح عليه الخليليون فيما بعد ، من مثل ان لابـد من كـونه موزونا مقفى أو أى شرط من المشروط التى وضـعها العرضيون وداسو القوافى فيما بعد .

وكذلك عندما نفى القرآن تهمة الشاعرية فانه لم يلجأ الى ما لجأ اليه الخليل واتباعه ، ولم يزد على مقولته بانه ليس بشعر .

ومن هنا كان الشعر عندى نوعا من الابهار العاطفى القـائم على تيار موسيقى وكلما تساوت الايقاعات كان أكثر ثراء وتوالى القافية تجعله أكثر نفاذا الى الأسماع ، فالقلوب ، الا ان تكون متكلفة فتبعث على الضيق والملل .

وعلى أساس من موقفى هذا ـ الذى لا أدعى العصمة فيه ـ كانت قراءتى لهذا الديوان الذى يجمع الشـعر العمودى وشعر التفعيلة بين دفتى كتاب واحد ... »

٢٠ ـ لماذا قدمت هذا الديوان

والسؤال الذى قد يتبادر الى ذهن القارىء بعد ذلك هو ..

لماذا اختارنى المشرفون على اصدار هذه السلسلة «اشراقات» لتقديم هذا الديوان « فى انتظار الشمس » للناس ؟

ويمكننى الاجابة على هذا السؤال بربما لثقتها بى ـ وهو ما اعتز به ـ واشكرها عليه ، وربما يقال لأنى سكندرى وصاحب هذا الديوان سكندرى وان رب البيت أدرى بما فيه ، وهذا صحيح أيضا ، وان قيل ان الزوج آخر من يعلم فى بعض الحالات ، وهو ما لا ارتضيه لنفسى فأنا شديد الثقة بما يدور فى بيتى وما تقوم عليه دارى من أدب وفن وعلم .

والسكندريون قوم يعتزون بأنفسهم الى ذروة الاعتزاز ، فان الفرد منهم يتحدث عن نفسه فى حواره اليومى بلغة الجمع فيقول شربنا وأكلنا ومشينا وهو يعنى نفسه فقط فيضيف لنفسه تلك النون التى فى أول العبارة أو آخرها ، تلك النون التى يسمونها أحيانا « نون العظمة » ..

وان فتوات الاسكندرية ليطلقون على الواحد منهم لقب «فتوة» ، ويرفضون ان يقال عنه « فتوة » كالذى يطلق على زملائهم القاهريين ، أنفة منهم أن تكون هذه التاء فى آخر الكلمة « تاء تأنيث » .

وأدباء الاسكندرية يأبون كذلك ان تطلق عليهم صفة « أدباء الأقاليم » فهم لا يرون لأحد تفضيلا عليهم ، وهم يرون أن القاهرة انما سحبت البساط من تحت أقدامهم بقوة السلاح ، ولأسباب سياسية وعسكرية ، منذ أن كانت فسطاطا يضم قادة الفتح العربى ، وقد كانت الاسكندرية قبلها العاصمة الادارية

لمصر والثقافية لا لمصر وحدها وانما الدول المتوسط ايضا أى للعالم، وقتئذ ، وحتى في القرن الماضي عندما استيقظت مصر من غفوتها، كانت الاسكندرية أسرع أقاليمها ـ بما فيها القاهرة ـ صحوة واعلاها وثبا وأوسعها خطى فى سباقها الحضارى ، اذ كانت ملتقى وفود المشرق والمغرب الذين جاءوا اليها من كل فج ليسهموا فى تشييد الدولة الجديدة ثم هم يحملون معهم ثقافاتهم وآدابهم وفنونهم وعلومهم وتجاربهم ، وازدحم فى أسواقها اليونانيون والطليان والفرنسيون الى آخر صنوف الغربيين ، ومن الأتراك والشوام والمغاربة الى آخر هذه الجموع الشرقية مما أربى بعدد الوافدين على عدد المواطنين من أهل المدينة وقد كان لهؤلاء جميعا صحفهم التى أسهم فيها المصريون مشاركين لأصحابها فى وجهات نظرهم المختلفة ، من أجل ذلك كان المجتمع السكندرى فذا غريبا فى سلوكه وأدبه ومن أجل هذا التراث الممتد يرفض ابناء الاسكندرية أن تنسحب عليهم عبارة « ابناء الأقاليم » هذه الا اذا كانت تعنى بالنسبة للاسكندرية الاقليم المتمايز ، وهى صفة ليست جديدة على المدينة بل ان الخليفة العثمانى حين كان يصدر قرارا بتعيين أحد الباشوات واليا على مصر كان لابد أن ينص فى قراره على توليته مصر والاسكندرية والا فان سلطة ولايته لا تشمل مدينة الاسكندرية »

هذا من جهة

ومن جهة أخرى فان الشاعر « أحمد محمود مبارك » ليس جديدا على الحقل الأدبى ولم ينبت شيطانيا فى أندية المدينة الثقافية، فقد ظهرت شاعريته منذ أن كان طالبا بكلية الحقوق بها وقد تخرج فيها سنة ١٩٧١ واشترك فى عدد كبير من المهرجانات الأدبية واللقاءات الثقافية كما نشر الكثير من أشعاره فى الصحف والمجلات المصرية ومجلات البلاد العربية بوجه خاص .

وهذا الديوان الذى أقدمه لا يضم كل شعره وانما اختار ثمان وثلاثين قصيدة من رصيده الشعرى وجعلها مناصفة بين شعره العمودى وذى التفعيلة الواحدة ٠

ولقد شجعنى على الحديث عن هذه المجموعة أن اثنين وثلاثين منها مرت خلال قنوات النشر المتخصصة فان مجلة ابداع المصرية وقد كان يرأسها الناقد الكبير د٠ عبد القادر القط نشرت منها ثمانى قصائد ونشرت المنهل السعودية خمسا والأزهر أربع قصائد والبيان الكويتية والانسان والتطور كل منها ثلاثة ، كما نشرت القصائد الباقية فى منبر الاسلام والهلال والخفجى والجزيرة واربعاء المدينة وبقيت اربع منها فى طريقها للنشر ٠

ومعنى ذلك ان الشاعر تخطى مرحلة جس النبض واننى حين اكتب عن أحمد محمود مبارك وديوانه « فى انتظار الشمس » انما اكتب عن شاعر متمرس ، ومن هذا المنطلق يمكننى أن أتناول شعره على أساس من الثقة فى سلامة تكوينه الشعرى وانه شاعر ناضج متمكن فى فنه ٠

٣ ـ الاحساس بالغربة فى هذا الديوان

اذا استثنينا القصيدة التى افتتح بها الشاعر هذا الديوان « فى انتظار الشمس » والتى جعل الشاعر من عنوانها ، عنوانا لديوانه لأسباب سنعرض لها ان شاء الله فيما بعد ، فانى ارى انه كان من الأولى أن تكون القصيدة الثانية «حكاية طائر» هى فاتحته، لأن خطوطها ـ من وجهة نظرى ـ يمكن أن تكون رسما هيكليا لأجمل جانب فى هذا الديوان وهو الاحساس بالغربة ٠ كما أنها تكاد تكون ـ فى الوقت نفسه منهجا ـ لسعى الانسان نحو الهدف الأسمى فى هذه الحياة وهو الخلود بصورة أو بأخرى ـ وقصة الطائر هنا

تمثل العزيمة والكفاح والصمود حتى ليمكن اعتبار موته عندما ينتهى هذا السعى هو « قمة الحياة » ·

ان الطائر في رحلته هذه يمثل أنقى حالات الطهر المتكبر على الرجس ، الصامد فى صراعه مع الشر الذى يحيط به ، فى رحلته الشاقة المتعبة ، وهو بالرغم مما يلاقيه فيها من العذاب ، لم يضطرب ايمانه بل ظل مسمسكا بمثله العليا حتى انتهت الرحلة بموته وهو فى قمة صراعه ، فلم يحس بهذه النقلة اذ أصبح حلقة من حلقات الوجود ذاته ·

صوت الريح / صراخ الرعد / يمزق اذنيه المرهفتين
وأيدى الريح / سياط الجلد / السادية
تنهال على رئتيه الطاهرتين
لكى يذعن للامر
لكى يرتد
لكن الطائر لم يخضعه الجلد
ولم يسقطه الجهد
وظل يعف ·· وظل يكابر
حتى مات ·· قرير العين
وكان الصوت حين تصاعد من حشرجة الموت
امزوجة كبر ورضاء
هل وقع الطائر ؟!
حين تجمد فى أحضان الثلج الطاهرة ؟ ·· »

لقد انتهت رحلة الطائر بموته ، وتجمد جسده ، ولكن الشاعر

يستنكر أن يقال عنه انه وقع فانه يراه أكبر من هذا المصير الواضح الرخيص ولذلك راح يردد سؤاله الاستنكارى

أسائلكم ·· هل وقع الطـائر ؟

والقصيدة بعد ذلك ·· كما اسلفت القول مفتتح جيد لقصائد هذا الديوان .وبخاصة شعر الغربة فيه · سواء أكانت مادية أو روحية وهى السمة التى سادت جانبا اعتبره أهم جوانبه اذ أراه أكثرها ثراء عاطفيا وأشدها ايغـــــالا فى أعماق النفس البشرية وانفذها تعبيرا يصل بمحتواه الى قلوب الناس ··

لم يعرف المصريون الهجرة ـ كجماعات ـ الى بلاد غيرهم طلبا للرزق أو سعيا وراء المال ، الا فى هذه السنين الأخيرة ، بعـد أن كانت بلادهم ·· من منتصف القـرن المـاضى حتى منتصف القرن الحاضر ملاذا للقادمين من الشرق التماسا للحرية أو للرزق ومن الغرب التماسا للغنى وللنفوذ ، دارت عقارب الساعة ، وأصبح كثير من المصريين نزلاء بأرض أشقائهم من العرب فى الغالب ثـم بأرجاء المشرق والمغرب لا يألون كفاحا فى طلب الرزق وهم فى كل الحالات رسل علم وبناة حضارة ··

ومن هنا كان للاحساس بالغربة نصيب فى أشعار المصريين المعاصرين · لقد انتشر شعر الشعور بالغربة من قبل عند العــرب الشوام الذين هاجروا الى الامريكيتين ، وعرف المتأدبون المصريون ما عرفوه من شعر المهجريين وتذوقوه واحسوا بما أحس به أهله من قسوة الشوق ولوعة الحنين ، غير أن احساسهم هذا كان رقيقا رفيقا ، فهو مجرد صدى لما يحس به أشقاؤهم الشوام ، ولكنهم وقد تحولت الدفة بهم ، وأصبحوا هم الذين يعانون الغربة تلفحهم نارها وتوخزهم سهامها ، احسوا بها وباعماقها ومن ثم تكونت شاعريتهم

بها فأصبحت موضوعا جديدا يضاف الى ما عرفوه قبلا من اغراض الشــــعر ·

واذا كان هذا الموضوع يستحق دراسة متأنية شاملة تعطى التفاصيل ما تستحق من عناية فاننا نرى ان مجالها ليس فى هــذه العجالة ، ولهذا فاننا نكتفى فى هذه المقدمة بالاشـــارة الى بعض ما نظمــه صاحب هــذا الديوان فى هــذا الموضوع الجديد على شعــرائنا ·

★★★

لقد وجد المصريون المهاجرون أنفسهم على أرض غريبة عنهم يسكنها قوم يختلف سلوكهم عنهم وتحـــــكمهم قيم غير قيمهم فى الغالب ، صحيح أن العرب جميعا اخوة ، وانهم جميعا تربطهم اللغة الأم والدين ، ولكنهم استقبلوا المصريين اســـتقبالهم لقوم يريدون العمل من أجل الرزق وهؤلاء لا يمكن مساواتهم بأهل البلد وأصحابها · وفى هذا ما يمكن أن يؤثر فى مشاعر هؤلاء الوافدين·

لم يكن استقبالهم للمصريين كاستقبال المصريين للأجانب أيام وفادتهم · ذلك لأن الأجانب كانوا ينزلون مصر متمتعين بالامتيازات الأجنبية التى كانت تفتح لهم الأبواب المغلقة وتحميهم حتى من القانون المصرى وتعفيهم حتى من الواجبات المفروضة على المواطنين فى كل مكان بالعالم وبذلك وجدوا ارزاقهم ميسرة بل وجدوا ان مطامعهم مستجابة ·

لكن المصريين المحدثين ذهبوا ليجدوا أن أول ما يطالبون به هو بذل أكبر كمية ممكنة من الجهد والعرق حتى يضمنوا الحصول على ارزاقهم كما وجدوا ــ الى جانب الجهد المبذول ــ ان عليهم مداراة الكثيرين ممن يعملون لديهم أو تحت اشرافهم ، فان اكثرهم لا يقدرون تمام التقدير ما يقــــوم به أولئك الوافدون فى سبيل

اسعادهم واقامة الواجهة الحضارية لبلادهم علما وصناعة وفنا وكان لابد للذين يملكون المواهب الفنية أن يعبروا عن مشاعرهم واحاسيسهم تجاه هذه الأوضاع الجديدة عليهم ومن ثم قام الشعراء بنظم ما أحسوا به شعرا وكذلك صنع الزجالون ··

ومن هذا المنطلق نجد شاعرية « أحمد مبارك » وقد أفضت بأسرارها الى وجدانه صورا ملونة بما يشاهده ويحس به فكان أن وزعها على عدد من قصائد هذا الديوان ونبدأ بالحديث عن واحدة منها هي « تراب الوطن » التى يبعث بها شوقه الى وطنه ، وهو موضوع مطروق ، لكن الوضع الجديد للمصريين هنا جعل لأمثال هذه القصيدة طعما جديدا ·

ذلك أن المصريين كونوا لهم فى كل مهجر بالخارج مجموعات تضم شملهم حتى لتوشك ان تحدد أمكنة تجمعاتهم هذه فى أى بلد عربى تقصده ·

ولكن اذا حدث ووجد هذا المصرى الغريب أن رفاقه الذين حوله فى مجموعته هذه قد حزموا امتعتهم وقرروا السفر لسبب أو لآخر فان تاثير ذلك سيكون عنيفا وخطيراً على كيانه ، وقد يكون هذا الغريب هو « الشاعر أحمد مبارك » أو أن يكون الشاعر مبارك قد تقمص شخصيته · ولهذا نستمع الى تنهيدته فى مفتتح قصيدته « تراب الوطن » وهو يردد :

« مضى السرب ··
عاد الى موطنه
وكل غريب أصابته رعشة هذا الصقيع ·· ارتحل
وانت هنا لم تزل ؟!
وحيدا ترفرف

فوق المياه وفوق الديار
وفوق الشجر
ولا تستقر
. . . .
« أيا طائرى ٠٠ أى سر بعينيك قد حال دون السفر
ثلوج المطر
تذيب الحنان بحضن الغصون
فكيف يهون عليك الوطن ؟! ٠٠ »
. . . .
٠٠٠ ثم تتوالى صرخاته
« لحاف الغريب هواء
لباس الغريب عراء
حصاد الغريب جفاء
وكسب الغريب خسائر
ولو ألف طائر ٠٠
« ٠٠ فبادر وطر
الى حيث أيك ترنمت فيه صغيرا
وضمتك أم لتحجب عنك الهواء المطيرا ٠٠٠ »

٠٠ أن هذى الكنوز العاطفية التى يشعر الغريب بقيمتها هى أغلى من كل ما يلاقيه المغترب فى غربته من مجد أو ثراء

انه ليذكر ان الذى جاء به الى هذه الأرض الغريبة انما هو الضيق الاقتصادى الذى أصاب بلده ٠ ولكنه هو فى أتون هذه القسوة التى يحسها الآن تهون عليه هذه الحالة الطارئة على وطنه ويستهين بعذابها اذا قاسه بالعذاب النفسى الذى يعانيه فى

هذه الغربة ، ومن ثم يتابع انشاد باقى أبيات هذه القصيدة ٠٠ مهونا من شأن المأساة التى هجر بلاده من أجلها :

« ٠٠ فمهما ثوى فى الغصون الجفاف
ومهما استبدت سنون عجاف
ومهما تحبهم وجه الزمن
وبانت بعين النجـوم المحن
فأنت هناك ٠٠ ستبصر من لونهم ٠٠ مثل لونك
وتسمع من صوتهم مثل صوتك
وحتى اذا مت تلقى دموعها ٠
تسيل لموتك
وتسمع نبض القلوب يردد لحن الأسى والحزن
لأنك فوق تراب الوطن
لأنك فوق تراب الوطن

***

وهذه القصيدة من عيون هذا الديوان لما فيها من صدق واع وعاطفة طاغية ومشاعر متدفقة بلا حدود ٠٠

بل لا يقف معها فى هذا الجانب التفعيلى من حيث القوة وتدفق الشاعرية غير قصيدة واحدة هى « سيكولوجية الحرف » التى ثار فيها على الحرف ونعى فيها على النفاق والمنافقين ومن اتخذ من الكلمة سلاحا ضد القيم الشريفة ، ومن جعل منها مطية للوصــول الى هدفه وسنشير الى هذه القصيدة فيما بعد ٠٠

وتهفهف بعض نسيمات تبشير الشاعر بانحسار المحنة عنه وأنه آن له أن يعود ، ومن ثم يبدأ الغريب فى نظم أغنية العودة ، ويجعل لها عنوانا يعبر عن وقت نظمها وهو « قبل الشروق » ٠٠

ذلك لأن الحلم لم يتحقق بعد ، وفى هذه القصيدة يناجى نفسه وان بدا فيها أنه يتحدث الى أخرى ، ذلك اذ يقول ..

« ... كفكفى دمعك الآن
حـان
رحيل الزمان الحزين
وحان اياب هديل الحمام
وحان مرور شفاه الربيع على صفرة الياسمين .. »

ثم يتحدث فى سردية واضحة عن الدروب التى كل أنهارها ناضبات ، وكل ثمار أشجارها جمرات ثم يصرخ وهو يستعرض البحار التى يعشش الهلاك فى مائها والظلام يحجب شطها ولكن الشعر يدركه فيقول !

« وأصبح لم يبق بين تلامس رمشى ورمشك فى قبلة
غير درب قريب .. »

ويعود الى ما افتتح به قصيدته من شـجن مقترن بالمنى وبالشعر أيضا :

« .. كفكفى دمعك الآن
أت اليـك
ويصحب خطوى شـعاع
يزيل غبار القتامة عن وجنتيك
ويصهر تلك القيود التى أرهقت ساعديك
ويزرع أزهار نور على ضفتى مقلتيك ... »

ويختتم القصيدة بأنه سيعود ليسجل بقلمه حكاياته التى كان ضلعا فيها وان هذه الحكايا ستبقى للناس كاليقين ، وانها أيضا ستكون نذيرا لبعض الظالمين وان كان لم يشر اليهم ولم يعط ملمحا لأيهم حتى يمكن الاستدلال عليه ٠

وانما تركهم كنموذج عام لبعض الذين يعترضون الانسانية فى مسيرتها الطويلة عبر الأزمنة التى تتــوالى على الأرض الصامدة الثــابتة ٠

وأصل بعد ذلك الى قصيدة « رسالة اعتراف الى بلدتى » وفيها محاولات تمهيدية لتجسيد مشاعر المهاجر العائد من غربته ، ولكنى أقف عند الثلث الأخير منها حيث اكتمل هذا الاحساس ونضج ومن ثم أصبحت هذه الكلمات شعرا يعبر عما يشبه الشعور بالذنب نحو بلده حيث هجرها تحت ظروف قاسية الى بلاد أخرى لم تمنحه قط هذا الدفء الروحى الذى يحس به ، ثم يعود اليها فتستقبله بهــذه الحفاوة التى يحسها فى أرضها وسمائها بل فى كل شىء حــوله وتتوالى اعترافاته بهذا الحب الذى يتدفق منها وهذا الحنان الذى تغمره به :

« ٠٠ ولكننى وأنا اتردد بين القدوم وبين الذهاب
أراك تطلين يفتح قلبك لى ألف باب
وخوفك ــ حين ارتجافى ، وفقدى عفافى ــ يقــــدم لى مئزرك
لكى تسترى عورتى
وأسمع منك كلاما حبيا
ولا تعتبين على زلتى
وينبع من بين كفيك ماء وعطــر
ليغسلنى من لزوجة طين الخنا ٠٠ والتعب

ويطرح صدرك كرمة خير نقى
تبدد عنى غيوم السغب
وتفتقرين ابتعادى الزرى
كأنى لم أك يوما خئونا
ولم يك فعلى قميئا مشينا
. . . .
تضمين صدرى كأنى برىء
وها أنا فوق ربوعك طفـل
تطهرت من كل ما قد يسىء
اغنى بحبـــك
وألثم طهر الثرى فوق دربك
وأغسل وجهى فى كل يوم
بعطر هــواك ... »

وهبط المدينة وظل بها حتى استرد اطمئنانه ولكنه ما لبث حتى نسى ما لاقاه فى رحلته من ضنى وألم وعذاب ، وعاوده الحنين الى الاغتراب ، اذا كان يمكن أن يسمى هذا الاحساس حنينا ،

لقد عاد فالتقى بالوحدة الممضة وجها لوجه ، عاد فلم يجد فى بلده من رفاقه من يملأ عليه فراغه ، ومن ثم تراقصت أمام عينيه اطياف رحلة جديدة قد يجد فى معاناتها ما ينسى به تلك التى جعلته يتعثر فى خيبة المنى

« انك قد جنيت خيبة المنى
وضاعت السنون فى دوامة المتاعب .

ان الأمل الذى استيقظ ـ عندما هدأت أعصابه ـ راح يصور له الرحلة القادمة وكأنها ستنتهى به الى أحد أبواب الفردوس ..

حقيقة أنه لم يزل واقعا فى شرك الذكريات السيئة ، لكنه يحس فى الوقت نفسه بأن هذه الوحدة التى يقاسيها أكثر مرارة من مرارة اخفاقه :

« ... أصبحت منفردا حزينا
حقيبة الأعوام فوق كتفك المكدود مفعمه
بالذكريات .. المؤلمة
ومحنة الجحـود
فى ذلك الركن البعيد
تظل قابعا ملوعا بلا مريد
رفاقك الأحـزان
والدخـان
والاخفاق والارهاق
والأوراق والقـلم
وخيمـة السـأم
أنى اتجهت انت بينها
فانهـا
كأنهـا
شراك عنكبوت
وانت فى محيطها
فراشة سعت لكى تموت

وأخيرا يصرخ ذلك الصوت الآمل الـــذى انبعث من أعماقه صائحا به منتزعا اياه من هذا التردد ..

« .. فلتطرح التذكار ...
ذلك الدثار المستبيح أفق عالمك
ولتشعل النهار فى دمك
ولتنفض السكينة
فى خيمة الســأم
تلك التى قد خلفتها الرحلة الحزينة
ولتجعل الشعاع مهرك الجرىء
فى رحلة (جديدة) جريئة
تذيب فى ضيائها دياجر الألم
فالحمق ان تظل فى اسار رحلة وحياه .. »
(قصيدة الى رحلة جديدة)

***

ويبدأ السندباد رحلته ، ويغيب عن وطنه ما شاء له القدر أن يغيب ، ويعود ولكنه ـ فى هذه المرة ـ ليس خالى الوفاض كما عاد بالأمس ، وانما عاد مثقلا بالذهب والحرير واللؤلؤ ، لكنه فقد ما هو أعظم وأغلى وأثمن ، فقد الرضى والأمان .. لقد عاد أكثر احساسا بالفقر من احساسه به يوم سفره ، عاد لا يملك شيئا وعندما سأله الذين راعهم انكساره عن الذى حدث له ، أجابهم وهو يشير الى الغضون التى خددت جبينه :

« مدون بهذه الغضون
تلك التى قد خلفتها الريح والسنون
أنى برغم عمرى الطويل

قد نسيت أن ابنى لأجل عودتى
في موطن الأجداد بيت
وها أنا انتهيت
حيث الفنادق التى يرتادها المسافرون
قد كنت ارجو برعما يصير للعظم الكليل مناه
لكننى نسيت اننى
اخذت أبذر السنين فى البحار
فهـل تفيدنى اللآلىء التى
بجعبتى ؟
وتجذب الأمان كى يمد رأسه
على وســادتى
وهل سيبعث الدمقس
والعطور والبخور
والحكايات الملونة
نبض الربيع فى العظام الواهنة ؟
(قصيدة الحديث الأخير للسندباد)

على أن أهم ما جاء به سندبادنا من رحلاته هو ايمانه العميق بما للكلمة من رسالة فى المجتمع الانسانى ، فيها تصح العقـــول وتفسد ، وبها يعيش الانسان حرا أو يستعبد

ويتبين بعض هذا فى قصيدته « سيكلوجية الحـــرف » التى نختار لكم منها ـ برغم قصرها ـ هذه الفقرات

« لا كان الحـــرف

ان كان مصابا بالعقم

أو انجب كلمـــه

تتعثر فى بيداء العتمه

لا كان الحـرف

ان رضع الزيف

ان شكل مبخرة تتقرب من جود الأنف

ان صار طلاء للاحذية السلطانية

لا كان الحرف

ان بارك كل عيون ادمنت السطو على ما خلف ســـتار الحرمات

ورشت ماء الرجس على النظرات

وناشدها ان تقرب من تفاح الشجره

درجة الأداء النفسى بين الشعر العروضى والشعر التفعيلى عند شاعر واحد

على أنى أبدأ بهذا السؤال قبل أن أبدأ دراسة القسم الثـانى من هذا الديوان .

والسؤال يقول : هل يتغير الأداء النفسى لشاعر ما فى حالة نظمه للشـــعر التفعيلى عن أدائه النفسى فى حالة نظمه للشـــعر العمودى ؟

وما مدى التغيرات التى يمكن أن تحدث فى هذين الصنفين من الشعر اذا تغنى بهما شاعر واحد فى موضوع واحد ؟

أعتقد ان هذا السؤال فى حاجة الى رد مستفيض يقوم على دراسة وافية لنماذج شعرية من الصنفين لشاعر واحد وفى موضوع واحد كما بينت ٠

ولا أرانى الآن بمستطيع أن أقوم بمثل هذه الدراسة التي تتطلب مقدرة خاصة على التحليل واحاطة شاملة بما فى الساحة العربية من ابداعات لشعرائنا الذين أسهموا فى امداد هذا الجيل بهذا الفيض من أشعارهم ٠

وانى لأرجو من السادة النقاد الكبار أن يسهموا ببحوثهم من أجل تجلية هذا الموضوع ٠

لقد جردت نفسى من كل الموروثات النقدية عندما بدأت اتناول جانب الشعر التفعيلى واستطعت هذا ٠

لكنى عندما حاولت تجريد نفسى وأنا اتناول شعرنا الخليلى لم استطع ان اتخلى تماما عن هذه الموروثات ، والذى استطعت أن أتخلص منه ــ بقدر الامكان ــ هو جمود القواعد التى لا تتمشى مع تطور الزمان واختلاف المكان ٠

ان السنين الطوال التى قضيتها معاشرا لشعرنا الموروث ، ناظما وقارئا ودارسا ، لا يمكن أن اتخلص من أثرها فى لحظات انما استطيع أن استبعد أحكام نقاد عصر ما ، على شعراء عصر غيره ، وان أنظر فى الملابسات التى أحاطت بالشاعر وهو ينظم شعره ، وما كان لمجتمعه من تأثير أدبى قد يكون ناجما عن تأثير اجتماعى ساد فى ذلك العصر على طريقة تفكير شعرائه ٠

ومع ذلك - ومع هذا الحرص الذى اشرت اليه هنا - على ان اكون موضوعيا الى الحد الذى اردت فيه أن يقوم بهذه التجربة غيرى ممن هم أقدر منى فى هذا النوع من البحث وأكثر استعدادا للخوض فيه ، مع ذلك أبحث لنفسى ان أقوم بتجربة متواضعة فى هذا الشأن فاتناول قصيدتين من الشعر العمودى لهما نظائر فى موضوعهما من شعراء التفعيلة واجمع بينهما فى نطاق ضيق من البحث ، ومن ثم بدأت أولا بقصيدة « جزيرة البنار » ففيها نفس من شعر الغربة الذى يمثل جانبا هاما من شعر هذا الديوان التفعيلى بالذات .

لكنى أقول الحق انى وقفت أمام هذه القصيدة فى حيرة من امر مضمونها ورحت اسأل نفسى - لماذا تظل السفينة فى سيرها رغم تعبها وجوع صاحبها وملوحة الماء فى فمه وحالته التى أصبحت لا تسر حبيبا ، ولماذا لا يستجيب لاغراءات الشواطىء المليئة بأغاريد الوداد وأطاييب الطعام والشهد والعنب ، وكل هذا فيما يقول ملاحها - أى الشاعر - بلا مقابل فان الدار مضيافة وأصحابها لا يطلبون غير الحب ومعنى ذلك انه ليس هناك ما يشينه اذا لبى الدعوة .

اعف عن شـــاطىء تمتـد أذرعه
الى بالعطر والياقـوت والـــذهب
وشاطىء لأطاييب الطعـــام دعـــا
جانبته رغـم ما عانيت من سغب
وشاطىء وأجاج المـــاء ملء فمى
يلوح لى برحيق الشـــهد والعنب
تقـــول كل المـــراسى : خـــذ بلا ثمن
هنا النعيم ومأوى كل مغتـــرب
ان راقه شـــطنا واشـــتاق صحبتنا
فما لنـــا غير دفء الحب من طلب

ومع ذلك يرفض شاعرنا أو ملاحنا هذا كله ليذهب الى «جزيرة النار» التى استراح اليها فكان نصيبه الاحتراق بنارها بلا جـــرم ولا سبب ..

ان الشاعر العربى القديم جمع معانى الأبيات العشرة التى ضمتها هذه القصيدة فى بيت واحد عندما قال لمن اظنها زوجته :

وكـــــم ابصرت من حسن ولـــكن
عليك لشقوتى وقـــع اختيـــارى

لقد أوجز الشاعر القديم هنا فأجـــاد ، وترك امامى المدى واسعا لأتخيل كل من أبصرها من قبل اختياره هذا والذى رد اخفاقه فيه الى الشقاء المقدر عليه .

لكن صاحبنا لم يبرر سبب اخفاقه الا لعدم اعماله لفكره جيدا مع انه كما رأينا استعرض كل ما رآه استعراضا تاما ومع ذلك فقد حطم السفينة التى أقلته ـ كما صنع طارق بن زياد من قبل على بعد ما بين الهدفين ، لقد قام بتحطيمها قبل أن يتأكد من نوعية هذه الجزيرة وهل ستطيب له أم لا ؟

رغم الســـــفين الذى حطمته بيــدى
فضـــاع كل سبيل لى الى الهـــرب

ومع ذلك فهو يتشبث بالحياة ، وهو سيلقى بنفسه فى فجـاج الماء ، لا لينتحر ، ولكن لعله يجد قطعة من خشب السفينة التى حطمتها فتكون له بمثابة طوق نجاة ..

عمرى سأقذفه فى البحر على به
ما تحطـــم اشـــلاء من الخشب

***

بعد ذلك نأتى الى قصيدة « تفجرت شمسا وعطرا » ويتحدث فيها عن الشهيدة « سناء المحيدلى » تلك الفتاة العربية التى جعلت من جسدها لغما تفجر فى أعداء العروبة ، ومن ثم استشهدت من أجل القضية الكبرى وقد نظمها أحمد مبارك شعرا تفعيليا ، فكان ان قدم الينا فيها عددا من الصـــور الموحيـــة ، ذات الأثر الموقظ لأحاسيسنا من اغفاءتها على دوى هذا الانفجار ، ان الشاعر «أحمد مبارك» يصوغ كلماته هنا صياغة المناجاة ، فتبدو رقيقة شفافة تحس بالروحانية تموج بين حروفها ·· رغم النار والشظايا ··

« وحين تناثرت غصن القرنفل فيهم شظايا
وأعمت أمانى الرؤى الخيبرية
من الغصن هذا المشع ·· شظية
تجهم حلم الأفاعى
وبانت لها ظلمات المصير ·· »

***

ولكن غصنك حين تفجر
عطر اجـــواءنا
يا « ســـنا »
ونقى الهواء الذى فى الصدور
فعاد الشهيق وعاد الزفير
برغم الضنى » .

***

« وعودك لما تفجـــر يا غنـــوة للصباح
أطـــاح

بكل القصور التى شيدتها
بأرض الهدى والربى القدسية
وقهقهة صوت الرياح
يصيح بصهيون
ألا حيـاة
وألا نجـاه »

★★★

ولنسرع قبل أن تنتهى هذه الصور من أمام اعيننا ولنستعد للقاء قصيدة أخرى فى موضوع فلسطينى أيضا ، وقد نظمها «أحمد مبارك» عمودية وعنوانها « صيحة من فلسطين » ونقف عند أبيات منها تقول :

يا غاصـبى حقى : أنا مهما اعانى لن أحيـد
عن غايتى مهما اقمتـم فى طـريقى من سدود
نيرانكم فوقى سـيطفئها التفانى والصمود
ما زال صوتنا صارخا فى مسمعى « رد اليهود »
عن قبتى عن مسجدى الأقصى وعن أرض الجدود

انها فعلا صيحة كباقى الصيحات العنترية التى ظلت تشـم اسماعنا طوال السنوات الماضية والتى لم يستجب لها الا قلة من الناس تجرى التضحية أصلا فى دمائهم .

انها تشد الآذان ولا تلمس القلوب ، هذه اللمسات التى نحس بوقعها فى حديث الشاعر عن « سـناء محيدلى » ووصفه المؤثر لتضحيتها ومناجاته الملهوفة لروحها العظيمة واحساس القارىء المباشر بجلال موقفها نتيجة لانفعال الشاعر الصادق به .

ولعل الذى يقوم بمحاولة لا بأس بها لانقاذ هذه الصيحة هو هذا الختام الذى يضم مسحة من أمل ، ذلك حيث يقول :

سأشق حصن الليل أرفع راية الفجر الجـــــديد
وسـأنثر البسـمات فى جنـات أرضى والـورود
فالشمس مهمـا شردت فلسـوف ترجع من جديد

وان كنت أحس ان الورود فى البيت الثانى زائدة وان الشمس لا توصف بالتشريد انما توصف بالغروب أو بالمغيـاب أو بغلبة الغيوم عليها هذا على سبيل المثال ·

وهكذا نرى أن أحمد مبارك في شعره التفعيلى ، فى هــذا الموضوع الذى يمس فلسطين كان أكثر توفيقا من شعره الذى التزم فيه النهج الخليلى ، بل اوشك ان اقترح على الشاعر أن يعطى كل طاقته للشعر التفعيلى فهو فيه يمتاز عن شعرنا الموروث أو عـلى الأقل يجعل أكثرها له وليس معنى ذلك ان هذا اللون من الشـعر يفضل منهم الخليل أو حتى يساويه فان الخروج بهذه النتيجة لـم يخطر لى ببال ، وأحسبها ـ وقد يكون هذا جمودا منى ـ لن تخطر على الاطلاق ، وانما أقول ان « أحمد مبارك » فى أدائه لهذا اللون من الشعر أفضل من أدائه للشعر الخليلى ، وليس فى هذا ما يضيره اذ أنه ليس بمطلوب من كل انسان ان يجيد كل شيء ، حسبه أن يتقن لونا واحدا من ألوان الفن وقد أتقن « أحمد مبارك » هـذا اللون التفعيلى من الشعر ولهذا فأنا أرحب به ·

٥ ـ تحت راية الخليل

ولنمض تحت راية « الخليل » ولنرى أثره فى هذا الديوان الذى يضم عشرين قصيدة عمودية تناولنا اثنتين منها بالتعليق

فيما سلف ، أما الاثنتى عشرة الباقية فقد بذل الشاعر جهدا مشكورا في استكمال اناقتها واستحضار معانيها ·

لقد جعل من عنوان القصيدة الأولى من هذه القصائد « فى انتظار الشمس » عنـــوانا على الديوان كله ، وهـــو عنوان يترك للقارىء مساحة كافية للتفكير فيما يرمز اليـــه الديوان ويجعله يتساءل أى شمس تلك التي ينتظرها الشاعر ·

ولعل جمال هذا العنوان أن يكون هو الذى أغرى الشـــاعر أن يتخذه عنوانا للمجموعة كلها وان كنت أفضل أن يكون هـــذا العنوان مستقلا عن أى قصيدة فيه لأنه بهذه التسمية على احـــدى القصائد حدد مجال التفكير فى رمزه بل انى كنت أفضل الا يجعلها مفتتحا للديوان ففيه ما هو أجمل ابداعا وأكثر شاعرية منها أقول هذا ، وأنا — فى الوقت نفسه — أؤمن أن للشاعر أن يصنع ما يشـاء فربما كان للقصيدة من الملابسات فى نفسه ما يجعلها — من وجهة نظره — فى مقدمة أشعاره ، ورحم الله « أبا شادى » حين قال :

كن أنت نفسى واحتـــكم بعواطفى
تجـــــد المعيب لديـك غيـر معيب

ورغم ذلك فانني أحس انه كان يجب حذف البيت الآخر منهـا ليصبح الختام مجتذبا للاسماع ومبررا لاطلاق عنوان القصيدة على الديوان مع حذف حرف الميم فى كلمة منتظر لكى يصبح الختـــام هكذا ·

فخـــذى غيـوم الليل وارتحلى
انى لنـــور الشـمس انتظـــر

كان لابد لى أن أقف هـــذه الوقفة أمام القصيدة الأولى فى الديوان تطبيقا لقول « شوقى »

قد عرفنا كل افق بنجمه
واستبان الكتاب من عنوانه

ولكنى عندما اتممت قراءة الديوان وجدت أن غيرها كان اجدر بالتقديم ولو كان الأمر بيدى لاخترت من الشعر العمودى مثلا قصيدته « عن الرحيل » والتى تنتهى بهذا البيت الصارخ المتحدى :

لن تنتهى رحلتى الا بمكرمة
شاءوا هوانى ولكن خاب ما شاءوا

والتى سنتحدث عنها فيما يلى :

ربما كانت قصيدة « عن الرحيل » هذه من اوائل الشعر العمودى الجيد فى هذا الديوان ، وقد اقيمت على « البسيط » وبيت البسيط واسع المساحة ، فهو اما أن يمتلىء شعرا اذا كان صاحبه شاعرا حقا ، أو يمتلىء نثرا اذا خانت ملكة الشعر صاحبه فهو اذن محك للشاعر ومجال لقياس شاعريته وقد كان أحمد مبارك حذرا فى هذه القصيدة فلم يزدها على عشرة أبيات .

وقد كان يمكن أن تكون مفتتحا للديوان بدلا من « فى انتظار الشمس » اذا انها تحمل نفسا شعريا له صداه عند قراء الشعر ، كما أنها ترسم صورة حية للانسان المكافح الصامد فى مواجهة المصاعب .

صحيح أنه بدأها بداية مأسوية تنبىء عن ما آل اليه حالته خلال رحلته الحياتية :

ما عاد فى جعبتى زاد ولا ماء
ونجمتى فى سماء التيه عمياء

لكنه سرعان ما استرد كيانه وعاد سيرته الأولى عزما وامضاء

سدى ترومين أن يغتال اغنيتى

أسى ، وان يعتـــرى الاقدام ابطـــاء

قولى لهم واعلمى انى على شيمى

لو شلت الساق أمضى وهى شلاء

لا تسحقى املى باليأس ! قد سحقت

كـــل المخـــاوف نفس فى شـــــماء

لن ييأس المهر حتى لو عبـــرت بـــه

بيـــدا ولاحت وراء البيـــد بيـــداء

ونحن نلمح فى البيت الأخير من هذه المقطوعة المجتزاة صدى بيت المتنبى الذى يقـــول فيه :

أما الأحبـــــة فالبيـــداء دونهـــم

فليت دونك بيـــدا دونهـــا بيـــد

ونراه كعلامة على ترسب التراث فى واعية شاعرنا ، وأشـــير هنا الى أن استخدام التراث بدقة وفهم لا يقل احيانا عن الابـــداع الخالص للشاعر قيمة ووقعا بل وشاعرية أيضا ٠

وننتقل بعد ذلك الى قصيدته « حديث عن الأوتار والزهور » فهى ترسم لنا الصورة التى نعرفها عن « أحمد مبارك » الانسان الوديع الذى تخالط حديثه العادى نبرة الحزن والذى يرى حقـــه العاطفى متأمرا عليه فيقول فى نغمة معتزة بما يقدم ، أسيانة بما يحدث وأنا هنا أنقل الأبيات الأخيرة منها :

أى عطـــر تبعث الأزهـــار بعـــــدى ؟

وهى لا تنهـــــل الا من شرابى

نشـــوة الأزهار كانت قبل عهدى

صفرة المـــوت وأشـــباح اليباب

مسـبـها ترياق جبي ورواها

بالندي النشـوان والعطـر المذاب

خـدها الأحمر هذا من دمائي

حسنها المختـال هذا من شبابي

فانصفوني مـرة لا تجحـدوني

قبـل ان امضى الى غيـر اياب

وأنا أرى فى البيتين الثالث والرابع اثرا من قراءاته المترسبة فى وعيه ففى البيت الثالث عبارة « العطر المذاب » وفيها صلة نسب لعبارة على محمود طه فى قصيدته كليوباترا « اسمر الجبهة كالخمر فى النور المذاب » وان كانت عبارة العطر المذاب أكثر واقعية من النـور المذاب ·

أما البيت الرابع فتذكرنى الشطرة الأولى منه بقول الشـاعر القـديم :

« هذا دمى فى وجنتيـك عـرفته

يكفيـك يا قاسى دم العشاق

على أنه يبدو ان المحبوب فى هذا البيت كان مشاعا فان « دم العشاق » هذه تشى بذلك ·

٦ ـ (حول شعر أحمد مبارك الدينى)

ويواجهنا « أحمد مبارك بعد ذلك بشعره الدينى ، والشعر الدينى عادة ، يتناول مقدسات عليا ، لها فى نفوس الناس مكانتها

التى لا يدانيها شىء آخر ولذلك يقف الشاعر امامها ـ اى شاعر ـ وهو أقصر قامة من أن يطاولها ..

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فان المعاني الدينية محصورة فى قاموس ضيق لا يستطيع الانسان أن يخرج منه أو عليه بسهولة وليس للشاعر أن يزيد على بعض المتعارف عليه الا اذا لجأ الى بعض الصناعة البديعية وحتى فى هذه الحالة يبدو متكلفا .

لقد كان هذا اللون من ألوان الشعر امتحانا عسيرا على شاعرية « أحمد مبارك » ولكنه اجتازه بنجاح والحمد لله وليس أدل على ذلك من أن اربع قصائد من خمس نشرت بمجلة « الأزهر » الذى هو حصن الدين وناشر لوائه أما الخامسة فقد نشرتها مجلة « منبر الاسلام » وهى ايضا مجلة متخصصة ورضاء هاتين المجلتين عن شعره الدينى يعتبر يحسب بخمس حسنات تضاف الى حسابه يوم القيامة ان شاء الله .

ونعود الى هذه القصائد الخمس ، فاكتفى بواحدة منها لعلها ـ من وجهة نظرى ـ افضلها ، وعنوانها «جمر بقبضتى» وهو عنوان له جـــذور دينية ففى الحـــديث الشريف فى وصف زمن ما يكون « القابض على دينه كالقابض على الجمر » يتناول أحمد مبارك فى هذه القصيدة المغريات التى تعترض الانسان والصمود الذى يبـذله أمامها والمستمد من تقواه فيقول :

أجاهـــد نفسا لا تكف ميـــولها
واسعى بهـا للنور من بعـد ظلمـة
وأدمغ بالتقوى نوازع لم تزل
تشــد الى سفح الغواية خطـوتى

وتخرق اطياف من الأسى حاضرى
تشـــــاغل بالاغـواء قلبى ومقلتى

عرائس غى قـــد اذاها ترفـعى
فراحت بكل الحقـد تسـعى لزلتى

وهو يخشى على نفسه من أن يستجيب لهذه الاغراءات المتتالية ذلك لأنه لم ينس انه من الطين جـاء :

ولـكن لأن الطين منـه خلقتنى
فما زلت أخشى من شراك الخطيئة

وأخيرا لا يجد الا الله سبحانه وتعالى حصنا لا يخشى معه من اقتراب الى الاثم ويذهب بهذه الخشية يقصد الضعف الذى يحسه أمام الرذيلة فينادى ربه داعيا :

رضـاك حصون لا يهدد أمنهـا
فهبنى رضا يا رب يودى بخشـيتى

٧ ـ وبعـــد ..

وبعد فانى اعتقد وانا الحريص على مجد الاسكندرية الأدبى ان ديوان « فى انتظار الشمس » للشاعر « احمد محمود مبـــارك » سيضيف الى ديوان الاسكندرية الشعرى صفحات جديدة ســوف تعتز بها ، ان شـاء الله .

فهـرس

الموضـــوع	صفحة

الموضـــوع	صفحة

صدر من هذه السلسلة :

١	شوارع تنام من العاشرة	(قصص)	أحمد محمد حميده
٢	باب الريح	(قصص)	نبيه الصعيدى
٣	حكاية عروسة البحر	(شعر)	حجاج الباى
٤	الدم وشجرة التوت الأحمر	(رواية)	محمد عبد الله عيسى
٥	وقائع موت الجياد	(شعر)	عصام الغازى
٦	الشاطر حسن .. يخيب	(قصص)	عبد المنعم الباز
٧	.. وعائد اليك	(شعر)	المنجى سرحان
٨	مهزلة عائلية	(مسرحية)	جمعة محمد جمعة
٩	قصاصات حب	(قصص)	اسماعيل على
١٠	تاريخ يؤرقه الظمأ	(قصص)	مشهور فواز
١١	بقايا انتظار	(شعر)	عبد الفتاح منصور
١٢	اعدام قيس بن الملوح	(مسرحية)	محمد عبد العزيز شنب
١٣	نقوش الدم	(رواية)	رجب سعد السيد
١٤	تأملات فى وجه ملائكى	(شعر)	عبد الله السيد شرف
١٥	الصعود الى القصر	(قصص)	مصطفى الأسمر
١٦	اغتراب ..	(شعر)	ناجى عبد اللطيف
١٧	والفجر	(قصص)	جمال نجيب التلاوى
١٨	فيضا يكون العشق	(شعر)	عبد المجيد أحمد
١٩	حكاية الديب رماح	(قصص)	خيرى عبد الجواد
٢٠	خديجة بنت الضحى الوسيع	(شعر)	سماح عبد الله
٢١	فارس آخر زمن	(مسرحية)	حسن شلنده
٢٢	شهرزاد	(شعر)	نجوى السيد
٢٣	من ثقب الحزام	(شعر)	محمد هويدى
٢٤	العطش	(قصص)	فاروق الأفندى
٢٥	الزحمة	(شعر)	نصر الدين رحمى
٢٦	تداعيات العشق والغربة	(قصص)	صلاح والى
٢٧	السيف والوردة	(قصص)	حسن الجوخ
٢٨	رحيل م ° م	(شعر)	مهدى محمد مصطفى

٢٩ ــ تراب على وجه القمر (قصص) رشدى أحمد مستوفى
٣٠ ــ بلغنى أيها الملك (مسرحية) فتحى فضل
٣١ ــ الديك فى السيارة (قصص) محمد السيد سالم
٣٢ ــ أبناء النهر (قصص) على عيد
٣٣ ــ وحتما سيعود (مسرحية) أحمد أبو سديرة
٣٤ ــ بقايا شموع (شعر) محمد فرج
٣٥ ــ بيت آل شحات (مسرحية) جمال فاضل
٣٦ ــ الليلة .. نحكى (شعر) مجدى الجلاد
٣٧ ــ وجه العالم (قصص) سعيد عبد الفتاح
٣٨ ــ فصل من التاريخ الخاص (قصص) حزين عمر
٣٩ ــ النورس (قصص) ابتهال سالم
٤٠ ــ فصول من كتاب الليل (شعر) فؤاد سليمان مغنم
٤١ ــ رجل فى الظل (قصص) عبد الفتاح يونس
٤٢ ــ الجلوس خلف الأبواب (مسرحية) محمد الشربينى
٤٣ ــ التائهون (قصص) كاميليا كمال الدين
٤٤ ــ العيون الملهمة (شعر) محمد محمود عبد العال
٤٥ ــ قمر بوبا (قصص) ابراهيم فهمى
٤٦ ــ الميلاد وحكايات الخريف (شعر) يس الفيل
٤٧ ــ الرقص فوق البركان (قصص) حسين البلتاجى
٤٨ ــ موسم زرع البنات (شعر) كوثر مصطفى
٤٩ ــ تنويعات على رأس رجل محبط (قصص) عزت عبد الوهاب
٥٠ ــ أزهار برية (مسرحية) عبد الشافى داود
٥١ ــ انتظـــار (شعر) محمد فكرى
٥٢ ــ ورقة من بطاقتى (شعر) النبوى سلامة
٥٣ ــ ماسار (مسرحية) أنور جعفر
٥٤ ــ الخيل والليل وزهور البنفسج (شعر) محمد هاشم
٥٥ ــ طائر الحب (قصص) اسماعيل بكر
٥٦ ــ الخروج واشتعال سوسنة (شعر) عبد الناصر هلال
٥٧ ــ العاشقون (قصص) نعمات البحيرى
٥٨ ــ طالعين لوش النشيد (شعر) طاهر البرنبالى

العنوان	النوع	المؤلف
٥٩ ـ ارجوكم ارحلوا	(قصص)	جمال بركات
٦٠ ـ آخر ما قالته الملكة	(شعر)	طه حسنين سالم
٦١ ـ عيون الدهشة والحيرة	(قصص)	محمد عبد الله الهادى
٦٢ ـ نور النار	(قصص)	فؤاد حجاج
٦٣ ـ عندما جاءت الأمطار	(رواية)	ابراهيم محمود حمدى
٦٤ ـ أغنية أولى	(شعر)	عماد غزالى
٦٥ ـ للمدينة وجه آخر	(قصص)	زكريا السيد عبيد
٦٦ ـ خلف جبال الشمال	(شعر)	اسماعيل أبوزيد
٦٧ ـ من يضحك كثيرا	(قصص)	هشام قاسم
٦٨ ـ قلبي وأشواق الحصار	(شعر)	عيد عيد صالح
٦٩ ـ يوميات خلود	(قصص)	خالد الصاوى
٧٠ ـ النبوءة	(شعر)	عصام أبوزيد
٧١ ـ قبل الخروج من الطابور	(قصص)	سعد عبد الحميد
٧٢ ـ لبلابة فى القبر	(شعر)	مصطفى النحاس أحمد
٧٣ ـ من ديوان العشق	(قصص)	سمير فوزى
٧٤ ـ كائنات فى انتظار البحث	(شعر)	محمد السيد اسماعيل
٧٥ ـ أرخص الدموع	(قصص)	السيد الجندى
٧٦ ـ شوقا اليك	(شعر)	سعد عطية
٧٧ ـ الولوج فى دائرة التيه	(قصص)	معصوم مرزوق
٧٨ ـ قدمت للحب استقالة	(شعر)	ياسر قطامش
٧٩ ـ الآخرون وأغنية للضحى	(قصص)	سيد عبد الخالق
٨٠ ـ الدق ع البيبان	(شعر)	محمد صابر مرسى
٨١ ـ رائحة الزهور البرية	(قصص)	صالح الصياد
٨٢ ـ مسافة الحلم	(شعر)	مؤمن أحمد
٨٣ ـ فوق شجرة ما	(قصص)	ناهد عز العرب
٨٤ ـ عناقيد الشمس	(شعر)	رجب الصاوى
٨٥ ـ مربط الفرس	(مسرحية)	سليم كتشنر
٨٦ ـ سندريلا وأحلام سندباد	(شعر)	محمد عبد الرازق زهيرى
٨٧ ـ المصفقـون	(قصص)	حمدى البطران
٨٨ ـ نفحة من ريحة زمان	(شعر)	سمير الفيل

٨٩ ـ حلم أطفال	(قصص)	خيرى السيد ابراهيم
٩٠ ـ صفحة من كتاب العشق	(شعر)	محمد العتر
٩١ ـ صباح فى المخيم	(قصص)	سناء محمد فرج
٩٢ ـ حال من الورد	(شعر)	عبد الحكم العلامى
٩٣ ـ الأشجار تعرف الحزن	(قصص)	عبد الحميد الفداوى
٩٤ ـ خروجا على النص	(رواية)	فراج عبد العزيز
٩٥ ـ ثقب فى جدار الذكرة	(قصص)	أمين الصيرفى
٩٦ ـ ٣ ألحان من عيونك	(شعر)	محمد الغيطى
٩٧ ـ الحياة مرة أخرى	(قصص)	د. بدوى مطر
٩٨ ـ فى انتظار الشمس	(شعر)	أحمد محمود مبارك

العدد القادم :

يوميات النبأ العجيب	(قصص)	سمير المنزلاوى

تطلب كتب هذه السلسلة :

- باعة الصحف .
- مكتبة الهيئة .
- المعرض الدائم للكتاب بمقر الهيئة .
- منافذ التوزيع فى مكان وفروع الثقافة الجماهيرية وهى كما يلى :

— الوادى الجديد .. الداخلة والخارجة .
— البحيرة .
— المنيا .
— بورسعيد .
— دمياط .
— فارسكور .
— القليوبية (بنها) .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٨٨٨٨/ ١٩٩١

ISBN — 977 — 01 — 2867 — 8

إشراقات أدبية
تصدر نصف شهرية

هذا هو العدد رقم ٩٨ من إشراقات ادبية حيث تواصل صدورها وإزدهارها ، وتقدم فى هذا العدد ديوان « فى إنتظار الشمس » للشاعر : « أحمد محمود مبارك » حيث يصور الديوان ملامح الشاعر وتجربته الشعرية ، من خلال نسيج شعرى له نكهته الخاصة المتميزة ، والتى نتعرف فيها على ابناء الثغر الحبيب ، وينال شعر الغربة حَظّاً اوفر ، هنا بحيث يبدو اكثر ثراء ، واشدها إيغالاً فى أعماق النفس البشرية ، وهو بتعبيره يصل بمحتواه إلى قلوب الناس .

مطابع الهيئة المصـ...

٣٥ قرشـــاً